www.kassiounpaper.com

759

الاحد 22 ايار 2016

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

www.kassiounpaper.com

اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «50» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

# الحاجة للمساعدات وحق الوصول [10]

## الافتتاحية

## «فيينا»: الظاهر والكامن..

ترافق اجتماع مجموعة الدعم الدولية لسورية، يوم الثلاثاء الماضي في فيينا، بحملة إعلامية سوداوية حول أفق الحل السياسي في سورية وآجاله، وخاصة مع عدم إعلان موعد الجولة الثالثة من جنيف3 حتى الآن. والواقع أن إشارات عديدة سبقت هذا الاجتماع وضحت أن الدفع باتجاهه لم يكن روسياً، بل كان دفعاً من دول متعنتة، بينها تركيا والسعودية وبعض الدول الأوروبية.

ورغم استماتة المتعنتين في محاولة قلب فيينا إلى مكان لنسف الحل السياسي في سورية، فإنّ ما حصل عملياً هو العكس تماماً: جرى تثبيت البيان الروسي- الأمريكي المشترك ببنوده المختلفة «وقف الأعمال العدائية، المساعدات الإنسانية، التسوية السياسية» وتأكيد الأجندة الزمنية للقرار 2254 بل وتحديد موعد افتراضي تأشيري للمرحلة الانتقالية، والعمل على تطوير وقف الأعمال العدائية باتجاه تحويل الهدنة إلى هدنة دائمة، وذلك إلى جانب تعميق فرز المسلحين بين إرهابيين وغير إرهابيين لا على أساس الموقف من الحل السياسي والإرهاب عموماً، بل وعلى أساس موقف قسم منهم من «النصرة» تحديداً، «الموقف» الذي يتضمن التموضع الجغرافي لهذا الفصيل أو ذاك في «مناطق النصرة».

وأحدث نشاط عملي روسي بهذا الاتجاه هي المهلة التي حددها وزير الدفاع الروسي ببضعة أيام أمام واشنطن للتعاون في ضرب النصرة والمتحالفين معها ومن يستخدم منهم الحدود السورية التركية تمويلاً وتسليحاً، ما يعني إعلاناً روسيا واضحاً عن النية بتصفية «النصرة» وحلفائها خلال الأيام والأسابيع القليلة القادمة. وهو تلويح وتهديد في الوقت نفسه أنّ العملية سائرة بواشنطن ودونها، وأن الأفضل لها هو الالتحاق.

يكمن في أساس ما جرى في فيينا من محاولات لتغيير وجهة السير «الروسية- الأمريكية» نحو الحل السياسي، أوهام تسيطر على عقول متشددين من جهات مختلفة بإمكانية إحداث ردة ما في اتجاه التوازن الدولي الحاصل، وهو ما يعكس تخلف فهمهم عن واقع الأمور، وعن حقيقة قطع التوازن الدولي الجديد مراحل متقدمة من الترجمة السياسية والاقتصادية والعسكرية.

بالمحصلة، فإنّ العراقيل التي جرت وتجري، وبالتجربة الملموسة، لم تفعل سوى ما يلي:

أولاً: المعرقلون تزداد خسائرهم السياسية، وتضعف مواقعهم بشكل مطرد مع كل محاولة جديدة، بل ويزداد «خطر» عدم وجودهم نهائياً في اللوحة السياسية المقبلة.

ثانياً: كل عرقلة جديدة، وكل هجوم معاكس على اتجاه الحل السياسي، يدفع بأنصاره الدوليين «الراغبين منهم وغير الراغبين» إلى تثبيته وتسريع مساره.

هذا كله يبشر ليس باقتراب الحل فقط، بل وبطبيعة هذا الحل التي تزداد جذرية بشكل موضوعي مع كل عرقلة يواجهها، إذ أن تذليل العراقيل تعني ضمناً تذليل المعرقلين وإزاحة برامجهم، كلياً أو جزئياً.. وهؤلاء أنفسهم لا يملكون من برامج لسورية سوى برامج التبعية والنهب الرأسمالي، بمسمياتهم وأقنعتهم المختلفة..

الحل السياسي القادم لم يعد هيكلاً فحسب، بل وبدأ يكتسي برنامجاً موضوعياً بمعالم كبرى تتضح تباعاً.

شؤون عمالية

عملية الإنتاج «ماشية».. بأمعاء خاوية

04

ملف «سورية 2016»

جميل: دور المعارضة الوطنية في صعود مستمر

06

شؤون اقتصادية

الجزيرة السورية خسرت ربع مساحة القمح..

12

شؤون عربية ودولية

المعترك اللاتيني.. اشتقاق المواجهة الدولية

17

# عمال القطاع الخاص.. والعمل الخاص معهم

**اتجه العمل النقابي بمعظمه منذ عقود نحو عمال القطاع العام، الذين ازداد عددهم مع فورة التأميمات التي جرت في نهاية الخمسينات وبداية الستينات، وكذلك مع جملة المشاريع الإنتاجية والخدمية المنشأة.**

■ عادل ياسين

مع ورود المساعدات الضخمة بعد حرب تشرين، حيث أخذ العمل النقابي يركز جهوده بهذه القطاعات لاعتبارات كثيرة، منها ما هو سياسي والأخر المتعلق بالوزن الفعلي للطبقة العاملة في قطاع الدولة، الذي تضخم بشكل كبير، بينما الشق الأخر، القطاع الخاص، لم يكن له وزن حقيقي من حيث عدد المنشآت وعدد العمال، أي كان هامشياً إلى حين صدور قانون الاستثمار في التسعينات وبدء القطاع الخاص الاستثمار الفعلي في جوانب اقتصادية متنوعة، أي بدأ مركز الثقل يتحول شيئاً فشيئاً بهذا الاتجاه، ولكن مع هذا التحول لم تتمكن النقابات من رؤية التحولات الجديدة الجارية في واقع عمال القطاع الخاص، من حيث العدد والتوصيف المهني ومستوى التعليم والاختصاصات الجديدة مع الصناعات الجديدة، خاصة في المدن الصناعية التي تضم بين جنباتها العديد من الصناعات الحديثة، التي تتطلب عمالاً ومهندسين يديرونها على مستوى من الخبرة والكفاءة.

تفاقمت مشكلة عمال القطاع الخاص مع اشتداد الهجوم على حقوقهم وتغييب مطالبهم بصدور قانون العمل رقم 17 لعام 2010، هذا القانون الذي صدر برغم التحفظات على الكثير من مواده من قبل النقابات، ولكنه صدر بالصيغه التي طرحها ممثلو الليبرالية الاقتصادية في الحكومة، وهو معبر من الناحية القانونية، وبالتالي السياسية والاقتصادية، عن أعمق المصالح للقوى الرأسمالية العاملة في الاقتصاد السوري، سواءً في جهاز الدولة أو خارجها.

### خطوات لابد منها

يزداد واقع عمال القطاع الخاص سوءاً، ومع هذا لم يجر داخل النقابات عمل جدي باتجاه هذا الواقع المأساوي المعاش، بالرغم من التأكيد في المؤتمرات والاجتماعات النقابية على أهمية العمل مع عمال القطاع الخاص، من أجل شد هؤلاء العمال إلى المظلة النقابية، ولكن هناك ممانعة ضمنية من داخل الحركة النقابية ومن خارجها للعمل مع عمال القطاع الخاص، كون أغلبية كوادرها الأساسية قادمون من القطاع العام، والتوجه الفعلي بهذا الخصوص يتطلب قراراً سياسياً من القيادة النقابية، وخبره ودرايه ومعرفه علمية بهذا الواقع، مع مجموعة من الخطوات التي تقنع العمال بأهمية انتسابهم للنقابات، يأتي في مقدمتها حقهم في الدفاع عن حقوقهم دون مساءلة وعبر أشكال مختلفة، منها حقهم بالإضراب والاعتصام السلميين، وهذا ما لم تتبناه إلى الآن الحركة النقابية، وحقهم في التمثيل ضمن الأطر النقابية المختلفة، بما يتوافق مع وزنهم الفعلي في الطبقة العاملة، وحقهم في المساواة التامة مع عمال القطاع العام بما يتعلق بنهاية الخدمة والسكن العمالي والقروض من المصارف ...الخ من القضايا.

### رؤية المتغيرات

إن الاستمرار في العمل النقابي على الطريقة الحالية نفسها، مع عدم رؤية المتغيرات الجارية بواقعهم، يعني خسارة جزء هام من قوى الطبقة العاملة لصالح القوى الرأسمالية، وبالتالي استمرار هذه القوى بالتحكم والسيطرة على مصالح العمال، وهذا لن يستمر طويلاً، مما يعني أن العمال سيبحثون عن الوسائل والأدوات التي ستمكنهم من استرجاع حقوقهم كافة، ولنا في تجاربهم الإضرابية عبرةٌ، بالرغم من محدوديتها، ولكنها تحوي قدراً مهماً من النجاح من أجل زيادة أجورهم وبعض الحقوق الأخرى، سابقاً وعن قريب، لمن يريد أن يعمل على أساس مصالح العمال وحقوقهم الاقتصادية والديمقراطية.

### عمل صعب ولكن مجدي

العمل في القطاع الخاص ليس بالسهولة التي يجري العمل بها مع عمال القطاع العام، كون الأخيران يخضعان لقوانين لا يستطيع رب العمل الحكومي تجاوزها، بالقدر الذي يمكن لرب العمل القيام به من تجاوزات، مع أن العديد من التجاوزات القانونية تمت بحق عمال القطاع العام على أساس المادة 137 من قانون العاملين الأساسي، والذي بمقتضى هذه المادة لا يستطيع العامل أو من يمثله بأن يقاضي الجهة الحكومية التي تسببت بتسريحه من العمل بغير حق، ومع هذا يبقى وضع عمال القطاع العام نسبياً في حالة أفضل من حيث بعض الحقوق المضمونة، منها التأمينات الاجتماعية ونهاية الخدمة...الخ، ولكن عمال القطاع الخاص محرومون من هذه الحقوق، وإن حصلوا عليها فهي بالحد الأدنى لأجورهم يتقاضونها كدفعة واحده.

إن العمل مع عمال القطاع الخاص في المراكز الإنتاجية، في المدن الصناعية وخارجها، يلقى مقاومه من أرباب العمل ولا ينطربون أبداً لوجود النقابات داخل منشآتهم مهما كانت هذه اللجان النقابية، حتى لو كانت مختارةً من قبلهم، لأن هذه اللجان ستكون خاضعة لضغط العمال ومطالبهم فهي مضطرة للدفاع عن تلك المطالب المطروحة، وإن لم تفعل ذلك سينبذها العمال ويبدؤون التحرك من خارجها، كما حدث في عدة تجارب إضرابية في عدرا الصناعية وخارجها.

هذا هو واقع الحال الذي يعيشه العمال، هل بالإمكان تغييره؟ سؤال برسم الحركة النقابية.

## بصراحة

■ محمد عادل اللحام

### نقاشات هامة حول عمال القطاع الخاص

بمبادرة عملية من اتحاد عمال دمشق تم فتح النقاش الداخلي حول واقع عمال القطاع الخاص، وضرورة تطوير أداء النقابات في جذب العمال نحو المظلة النقابية، وهذا النقاش أخذ طابعه العام دون أن تكون هناك ورقة عمل يجري النقاش على أساسها، والتوجه بها نحو العمال من أجل إقناعهم بأهمية هذه الخطوة من حيث إمكانية الدفاع عن حقوقهم ومصالحهم، وخاصةً أجورهم التي يعتدى عليها كبقية العمال أينما وجدوا.

بدورنا نحن في جريدة «قاسيون» لابد لنا من المساهمة بهذا النقاش الهام والضروري، الذي لا بد أن يفضي إلى نتائج ملموسة من زاوية تأمين الأدوات وبلورة المواقف، سواء بتحديد المهمات الأساسية المفترض أن تخرج بها حصيلة النقاش حول هذه القضية، وأيضاً ترتيب الوضع التنظيمي الملائم لهكذا مهمات.

والمهمات الأساسية في هذا المجال هي:

تفعيل عمل اللجنة الوطنية للأجور في الظروف الحالية، وأن يكون لمندوب النقابات في هذه اللجنة حق الاعتراض على ما يصدر عنها من قرارات تخص مستوى الأجور، أي حق «الفيتو» في حال كان القرار ليس في مصلحة العمال، كون اللجنة بأغلبيتها من أرباب العمل بما فيهم مندوبو الحكومة.

النضال من أجل رفع الحد الأدنى للأجور ليصل إلى مستوى الحد الأدنى لمستوى المعيشة، حيث لا يمكن أن يكون الحد الأدنى للأجور 16175 ل.س في الوقت الذي فيه الحد الأدنى لمستوى المعيشة يزيد عن 250000 ل.س.

النضال من أجل تأمين حق العمال في القطاع الخاص من التسجيل في التأمينات الاجتماعية على أساس الأجر الحقيقي، لأن المسجلين منهم وهم أقلية يكون على أساس الحد الأدنى للأجور.

الضمان الصحي الكامل للعمال مع تخصيص 50% من نفقات العلاج لعائلات العمال على حساب المنشأة الإنتاجية.

تأمين شروط عمل وفقاً لتعليمات الصحة والسلامة المهنية، خاصةً في المنشآت التي طبيعة عملها يحمل مخاطر وأمراض مهنية.

حتى نستطيع إنجاز تلك المهمات، وهي ليست بالقليلة، لابد من التعديل في الهيكل التنظيمي للنقابات لإنجاز تلك المهام «فأهل مكة أدرى بشعابها» وهذا يعني إيجاد إطار ما جامع لعمال القطاع الخاص في إطار الحركة النقابية، مهمتة صياغة المهمات والمواقف الكفيلة بتحقيقها، إبتداءً من الانتخابات النقابية التي يقررها العمال من دون تدخل مباشر أو غير مباشر من رب العمل، وليس انتهاءً بإقرار الإضراب في حال الضرورة.

# الطبقة العاملة على حافة الجوع

**الواقع يفرض نفسه علينا في ظل الانهيار المعيشي الذي يتعرض له العاملون بأجر، فيجبرنا على طرح السؤال التالي: هل أصبح العمال وعائلاتهم على تخوم الجوع؟ أم أنهم ما زالوا يقاومون الحرمان المزمن بأمعاء ممتلئة؟.**

■ هاشم اليعقوبي

يعجز- العاملون بأجر- عن اللحاق بالتراجع المخيف لقيمة الليرة الشرائية وارتفاع الأسعار، سواء كانوا يعملون في القطاع العام أو الخاص، بشقيه المنظم وغير المنظم، وتشير الإحصاءات الاقتصادية بأن متوسط دخل الفرد في سورية 26 ألف تقريباً، وبالتالي فإن الأجر اليومي 850 ليرة سورية، وهذا المبلغ المتواضع في الوقت الراهن لا يمكن أن يشتري به أكثر من سلعتين من السلع الغذائية الضرورية، فهو عملياً يغطي ثمن كيلو مسبحة وربطتين من الخبز، مع العلم بأن مادة «المسبحة» تحديداً هي أرخص ما يمكن شرائه من مواد غذائية، بالإضافة طبعاً «للفلافل والفول» فإن كان الأجر اليومي للعامل السوري، بمختلف شرائحه، غير قادر على تأمين وجبات شعبية رخيصة للعائلة؛ فأية قيمة لهكذا أجر؟ وماذا يستطيع أن يغطي من نفقات؟.

### 170 ليرة للفرد الواحد

تشير الدراسات بأن متوسط عدد أفراد العائلة السورية 5 أفراد، وبالتالي فإن أجر العامل السوري المعيل لأسرة كاملة سوف يتوزع على كامل هذه الأسرة، وعليه فإن نصيب الفرد الواحد من الدخل العائلي الذي يحصل عليه العامل يبلغ 170 ليرة سورية يومياً، التي من المفترض أن تغطي ضرورات المعيشة جميعها وفق معايير الأمم المتحدة، ووفق الواقع نفسه، وتلك الضرورات تنقسم إلى الغذاء والسكن والصحة واللباس والتعليم والنقل، ولن ندخل في تفاصيل الضرورات المعيشية كلها؛ بل نكتفي بموضوعة الحاجة للغذاء، كوننا نحاول الإجابة عن السؤال المطروح: هل خرجت الطبقة العاملة من مرحلة الحرمان المزمن لمرحلة الجوع والعوز؟.

### سندويشة فلافل ... إنجاز حكومي

إن كان نصيب الفرد الواحد 170 ليرة يومياً، سواء كان العامل ذاته أم أحد أفراد أسرته، فمن غير الممكن بهذه الليرات أن يغطي حاجته الغذائية اليومية، مهما حاول أن يتقشف أو يخترع طرقاً توفيرية، ولن تفيده ثقافة الاستهلاك التي تحدث بها أحد الوزراء حين اتهم المواطن السوري بالجهل الاستهلاكي، فبأحسن الحالات ستشتري له سندويشة فلافل واحدة في اليوم، وبما أن الحكومة مازالت مستمرة في سياساتها الاقتصادية المفقرة للطبقة العاملة، وما زالت تنكر بأن هناك أزمة اقتصادية، وتدعي بأنها نجحت بالحفاظ على الصمود الاقتصادي، فإنها ولا شك تعتبر أن قيمة الأجور الحالية التي لا تؤمن من متطلبات المعيشة كلها سوى سندويشة فلافل يومياً، إنجازاً وطنياً وإعجازاً بطولياً يضاف لسلسلة إنجازاتها الكبرى، وعلى رأس هذه الإنجازات ارتفاع معدل النهب والفساد داخل جهاز الدولة وخارجه، وبنسب عالية غير مسبوقة، لهذا فإن وصول الطبقة العاملة لهذه المرحلة الخطيرة من التدهور المعيشي صناعة حكومية بامتياز.

### الجوع كافر

لم تمر الطبقة العاملة بأسوأ من هذه الظروف التي تمر بها حالياً، فالفارق المخيف ما بين أسعار ضرورات المعيشة من جهة، وقيمة الأجور الشحيحة من جهة ثانية، تنذر بما هو خطير وكبير، فالإخفاق الاقتصادي الحكومي، الذي عزز قدرة الناهبين على النهب وأضعف قدرة المنهوبين على الاحتمال والصمود، قد فعل فعله وسرعان ما سيدخل الجوع بيوت العائلات العمالية، ليؤلمها ويفقدها صبرها، فالجوع كافر، والطبقة العاملة التي تعودت أن تطعم أطفالها من كد يمينها ترفض أن تستمر سرقة تعبها وترفض أن تجوع.

# حكاية معمل وعمال في الحصار

**الكثير من العمال والمعامل يتشابهون في حكايتهم، ومنها معمل الأعمدة الخرسانية في دير الزور، الذي كمثله قد تعرض للاقتحام ثم النهب الكامل لمحتوياته، تحت إدعاء باطل بأن المعمل للنظام، وبالتالي فهو وما يحتويه هو حق لهم «غنائم».**

وبهذا العمل الهمجي الذي تعاقب عليه أكثر من فصيل إرهابي مسلح «النصرة وداعش»، لم يخسر النظام ذلك المعمل، بل الذي خسره عماله وخسره البلد وخسرته الأجيال القادمة، التي سيقع عليها عبء تكاليفه من لقمتها وعرقها، الذي سبق وأن دفعته أجيال قبلها لكي يخدم مهمة محددة في إطار كهربة الأرياف والمدن، لأن ما يقوم بصناعته وتجهيزه هي، أعمدة خرسانية تُحمل عليها الكبلات الناقلة للكهرباء، وهو تابع من حيث الإدارة لوزارة الكهرباء التابعة لها المؤسسة العامة لتوليد وتوزيع الكهرباء.

### التشرد طال المستحقات

تعرض العمال، البالغ عددهم 125 عاملاً في سياق تدمير المعمل، إلى عملية تشريد واسعة لمدة عام كامل، من 2013/4/1 إلى 2014/5/1، فقد العمال خلالها مكان عملهم ورزقهم الذي يعتاشون منه وعائلاتهم، حيث لا أجور لهم ولا مستحقات أخرى تعينهم على ما بلاهم به.. الإرهابيون والفاسدون.

لم تنته رحلة العذاب هذه بهذا القدر؛ بل زاد عليها عذاب أخر مرتبط بواقع الأزمة وهو سلوك الجهات الوصائية، المفترض بها إعانتهم والتخفيف عنهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، مع أن تلك الجهات كان بمقدورها حل أمور العمال العالقين بين الحصار الإرهابي لداعش وبين الحصار الاقتصادي للعقل البيروقراطي، المسؤول عن انجاز المعاملات وتيسير الأمور لكل الحالات الشبيهة بعمال معمل الخرسانة البيتونية بدير الزور، وخاصةً ما يتعلق بقضية الأجور التي بقيت فترة عام كامل معلقة بالهواء، تريد من ينزلها من شجرة المسؤولين إلى العمال المنتظرين للفرج أن يحل عليهم.

بادر العمال في تجميع أنفسهم من أجل تثبيت دوامهم ضمن مكان خاص « مديرية البيئة» في المنطقة المتبقية مع الدولة من دير الزور، بعد أخذ موافقة المحافظ وجهات أخرى، مع تثبيت بصمات العمال على سجل الدوام كي يقدم للجهات صاحبة الحل والعقد من أجل الإفراج عن أجورهم.

استكمالاً لحكاية المعمل والعمال تم ندب 88 عامل من العمال إلى شركة كهرباء دير الزور، و35 عامل إلى المؤسسة العامة لتوليد وتوزيع الكهرباء، حيث تمكن العمال من قبض أجورهم من أماكنهم الجديدة، بقي من العمال 40 عاملاً وهم الذين ندبوا إلى كهرباء ريف دير الزور مصيرهم غير معروف، كون الريف يقع تحت سيطرة داعش وبالتالي لا تصلهم مستحقاتهم الشهرية.

### حقوق معلقة

بالنسبة لمسيرة الأجور المستحقة للعمال، البالغ مجموعها 30 مليون ليرة سورية عن عام كامل وفق التاريخ الذي ذكرناه أعلاه، مازالت تلك المسيرة بين أخذ ورد بين الجهات كافة، النقابية والحزبية والإدارية، دون حصول تقدم يذكر تجاه صرف مستحقات العمال خلال عام كامل، والردود التي سطرت على المراسلات جميعها، تفيد بالرجاء المساعدة على صرف المستحقات للعمال، ولكن هذا الرجاء لم يبلغ بعد قرار التنفيذ الفعلي، والقرار قابع في أدراج المسؤولين عن إعطاء إشارة البدء للإفراج عن المبالغ المذكورة، التي قبل العمال بأن تدفع لهم على مراحل، ولكن هناك من لا يرغب بحل الموضوع ويريد بقاءه معلقاً، لتبق حقوق العمال معلقةً كما هي العادة.

# عملية الإنتاج «ماشية» ... بأمعاء خاوية

**ينذر الوضع المعيشي الحالي للعمال بوصول الأمور لتعقيدات كبرى، فأجر العامل اليوم لا يكاد يغطي تكلفة حاجته من الغذاء الضروري، وهذا كفيل بتعطيله عن العمل وانضمامه لصفوف المهمشين.**

■ 00000

لا يملك العامل سوى قوة عمله، فهو بذلك مضطر لبيعها سواء كان هذا العمل ذو طبيعة عضلية أو فكرية، وهي بذلك تعتبر بضاعة ينتجها كل يوم ويبيعها أيضاً كل يوم لرب العمل بالسعر «z» الذي يحدده معدل العرض والطلب، فحين يكون العرض أقل من الطلب فإن سعر هذه البضاعة الخاصة أي «قوة العمل» سيكون أعلى، وحين يصبح العرض أعلى من الطلب ينخفض سعرها.

### إنتاج قوة العمل

حين حددنا أن قوة العمل بضاعة فهذا يعني أن لها قيمة «v» كأي بضاعة أخرى، مثال على ذلك «طاولة»، وهي بضاعة تطرح للبيع في السوق لها قيمة، ويتم تحديد قيمتها «بناء على عدد ساعات العمل الضروري اجتماعياً لإنتاجها»، بينما يتحدد سعرها في السوق بناء على العرض والطلب..

وكذلك الأمر بالنسبة لقوة العمل التي تحولت لسلعة، حيث أن قيمتها يجب أن تتحدد بساعات العمل الضروري اجتماعياً لإنتاجها، وعملياً فإن قيمتها تتحدد بقيمة المستلزمات الضرورية لإعادة إنتاج قوة العمل، وتعويض ما فقدته، أما سعر هذه السلعة «قوة العمل» فيتحدد أيضاً في السوق وبناءً على العرض والطلب، فتكون الأجور وهي سعر قوة العمل أعلى من قيمتها «الحاجات الضرورية» إذا كان عدد العمال في المجتمع أقل من حاجات التشغيل، أو إذا كانت نوعية العمل نادرة، فيحصل العمال على أجر عالٍ، ويسد الحاجات الضرورية بل ويزيد. أما في ظروف البطالة فإن الأجر يصبح أقل من القيمة، ولا يحصل العمال على أجر يعادل القيمة الضرورية لتجديد قوة عملهم وهذه هي قوانين السوق، التي تحول قوة العمل البشري، وقدرتهم على الاستمرار إلى سلعة تشترى وتباع..

### تجديد قوة العمل

يجدد العامل قوة عمله من خلال أمور أساسية لا بد منها، وأولها: البقاء على قيد الحياة، وبصحة جيدة تمكنه من العمل. ثانياً: هذا يحتاج لشروط عدة وعوامل تلخص بالحاجات المعيشية الضرورية، كالغذاء والدواء والنقل والخدمات ... الخ، وإذا ما فقد بعضاً من هذه الضرورات، أو كلها، أصبح عاجزاً عن تجديد إنتاج قوة عمله، فالمعيار الأساسي لتحديد قيمة الحد الأدنى للأجور في أية دولة من بقاع الأرض لا بد لها أن تنطلق عن تكلفة الضرورات المعيشية للعامل، وهذا مالا تفعله قوى المال العالمي، باستغلال واضح وفاضح للطبقة العاملة على المستوى العالمي، وأما في سورية فان الأرقام التي تصدر من الدراسات المتلاحقة للوضع المعيشي تدل على وصول التدهور المعيشي للعمال إلى دركه الأسفل.

### الأجور تعادل نصف معيشة العامل

تشير الدراسة الاقتصادية الأخيرة التي أعدتها «قاسيون» والتي أوضحت أن كلفة الضرورات المعيشية للعائلة السورية المكونة من 5 أشخاص تصل لـ 272 ألف ليرة سورية شهرياً، بمعدل 55 ألف شهرياً تقريباً للفرد الواحد، في حين بلغ متوسط الأجور ما يقارب 27 ألف ليرة سورية، ومن خلال هذه الأرقام يتبين لنا بأن أجر عامل لا يغطي سوى نصف احتياجاته، هو وبالتالي أصبح غير قادر على تجديد قوة عمله وإنتاجها، بغض النظر إذا ما افترضنا بأنه غير مسؤول عن معيشة أحداً آخر.

### من فرغت معدته تعطلت يداه

من البدهيات التي لا تحتاج لتوضيح، أو لمؤلفات اقتصادية، بأن أي عامل مهما كانت طبيعة عمله، سواء كانت ذات طابع عضلي أو فكري أو الاثنين معاً، يحتاج لمجموعة متكاملة من العوامل الضرورية كي يكون قادراً على أداء عمله والاستمرار به، وعلى رأس الاحتياجات تلك الغذاء، فليس بمقدور أي إنسان كان أن يعمل وهو جائع أو عطشان، وكما تقول الحكمة «من فرغت معدته تعطلت يداه » فهل ستنجو الطبقة العاملة من محاولة رميها للمجهول؟ وهل ستبقى عملية الإنتاج التي تعتبر متواضعة أصلاً «ماشية» إذا ما استمرت أمعاء العمال خاوية؟

# المهن الشاقة والخطرة.. حقوق حاضرة في التشريع غائبة في التطبيق

**كثيراً ما نسمع عن مطلب إدراج هذه المهنة أو تلك ضمن الأعمال الخطرة والمجهدة، وبالتالي ضرورة التعامل معها على نحو مختلف وإعطاء العاملين فيها بعضاً من الامتيازات، فما المقصود بالمهن الشاقة وما المكسب الذي سيتحصل عليه العامل عند اعتبار عمله شاقاً طبقاً لقوانين العمل السورية؟**

■ سمر علوان

من غير المنصف أن نقول أن مهنة ما شاقة في حين أن الأخرى ليست كذلك، إذ لا تكاد مهنة تخلو من مشقة يتكبدها العامل أثناء أداء عمله، إلا أن ما يميز المهن الشاقة هي جملة من السمات التي تجمعها معاً وتزيد من صعوبة مزاولتها.

### بالتعريف

تعرف المهن الخطرة بأنها: أي عمل يمكن أن يؤدي امتهانه إلى أضرار على الصحة أو الحياة، نتيجة التعرض إلى عوامل أو ظروف خطيرة في بيئة العمل رغم تطبيق شروط الصحة والسلامة المهنية، وقد أقر وزير العمل اعتماد الأعمال والمهن الشاقة والخطيرة المحددة بالمرسوم 346 لعام 2006 حصراً.

### أبرز المهن الشاقة

تحدد القوانين السورية المهن الشاقة بجملة من الأمور أبرزها: حمل الأوزان أو دفعها أو سحبها، والتي تفوق الحدود المسموح بها للرجال والنساء، والحفريات اليدوية أو الحفر بالهواء المضغوط، والتعرض للحرارة بما يفوق حدود التعرض المسموح به وهي \30\ درجة مئوية، والتعرض للعوامل المسرطنة للإنسان مثل الكادميوم المستخدم في تصنيع الأصبغة والملونات، وكذلك مادة الزرنيخ ومركباتها، حيث يتعرض لها العاملون في تصنيع وتداول المبيدات الزرنيخية وعمليات صهر المعادن وتصنيع الزجاج، والتعرض للإشعاعات المسرطنة مثل أشعة غاما وأشعة إكس.

### بشكل عام

يحدد القانون الأعمال الخطرة بأنها تلك التي تتضمن أعمال الاطفاء والإنقاذ والعمل في الأنفاق والمناجم والمحاجر وتفجير الصخور وأعمال الصيانة والطوارئ والأعمال الكهربائية والغطس في الأعماق لمسافة تسعة أمتار فأكثر والطيران وقيادة العربات الثقيلة أو الرافعات الكبيرة.

### التقاعد المبكر

على اعتبار أن سنة الخدمة في المهنة الخطرة تعادل سنة ونصف في المهن الأخرى، وبالتالي يحصل العامل على تقاعد مبكر نسبياً قياساً بأقرانه في المهن الأخرى، إذ يجب أن تبلغ خدمته الفعلية في إحدى المهن الشاقة أو الخطيرة المحسوبة في المعاش \15\سنة على الأقل.

### تعويض مالي

وقد أصدر مجلس الوزراء القرار رقم 50 للعام 2004، يمنح بموجبه العاملين في الجهات العامة تعويضاً بما لا يتجاوز 5% من الأجر الشهري، لقاء المخاطر التي يتحملونها بالعمل، كما حدد القرار المشمولين بأحكامه كل العاملين في ظروف ومجال عوامل خطرة على أن تكون وظائفهم واردة في الملاك العددي والنظام الداخلي للجهات العامة التي لديها أعمال ومهن خطرة وشاقة.

### الفحص الدوري

ورغم أن التشريعات السورية تلزم العمال في المهن الخطرة بالفحص الطبي الدوري، لكن هذا الفحص قلما يطبق، وبالتالي يحد ذلك من إمكانية تلافي الأخطار قبل حدوثها.

### حقوق مشروعة

التعويض المالي والتقاعد المبكر والوجبة الداعمة والإجازات الإضافية وغيرها، ليست سوى جزء يسير من الحقوق التي يتوجب أن ينالها العاملون في المهن الخطرة، والتي من شأنها أن تخفف المخاطر التي يتعرضون لها في عملهم، وهي حق لهم ولا ينبغي أن يتم التساهل فيها، فهي ليست مجرد مطلب يمكن تأجيله بل حق لا يجب التنازل عنه.

# بلاغ عن انعقاد المجلس المركزي لحزب الإرادة الشعبية

**عقد المجلس المركزي لحزب الإرادة الشعبية اجتماعه الدوري يوم السبت 14 أيار 2016، في دمشق، وبحث في جدول أعماله أبرز تطورات الأوضاع السورية والإقليمية والدولية بين اجتماعين، إلى جانب عدد واسع من القضايا التنظيمية والعمالية والإعلامية، وتلك المرتبطة بالعلاقات الخارجية.**

رأى الاجتماع أن التغييرات السياسية تجري على مستوى العالم أجمع، وأن التسارع في منطقتنا مرده سخونة الصراع بأشكاله ومستوياته العسكرية والسياسية والشعبية، بأن معاً، لافتاً إلى أن تبدل ظهور هذا الشكل أو ذاك هو مرتبط بطبيعة الصراع في مختلف المناطق، كل على حدة، من أمريكا اللاتينية إلى البلطيق مروراً بشرق المتوسط، وصولاً إلى القارات كلها.

ووجد الاجتماع أن المناطق والبلدان التي تشهد صراعاً مسلحاً يجري فيها الانتقال إلى الحلول السياسية، على خلفية استمرار تفكيك نظام العلاقات الدولية التي كانت سائدة منذ النصف الثاني للقرن الماضي، سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ومالياً، باتجاه علاقات دولية تقوم على القانون الدولي، وهو ما ينجزه تقدم روسيا- والصين وحلفائهما مقابل تراجع الولايات المتحدة وحلفائها، بما يغير ضمناً حتى من نمط السيادة على الثروة العالمية باتجاه إلغاء الهيمنة الأمريكية.

وبناءً عليه، استعرض الاجتماع مسار الجولات الأخيرة من جنيف-3 الهادف إلى بلورة الحل السياسي للأزمة السورية، ونشاط ممثلي حزب الإرادة وجبهة التغيير والتحرير سياسياً وإعلامياً فيه لجهة تثبيت ذاك الحل، حلاً وحيداً موضوعياً للأزمة بما يضع حداً للكارثة الإنسانية التي تعصف بالسوريين.

وأكد الاجتماع أن الاتجاه العام لتطور الأوضاع في سورية لا يزال قائماً باتجاه الحل السياسي، بما يترتب عليه كاملاً، سياسياً واقتصادياً- اجتماعياً وديمقراطياً، على الرغم من المعيقات والعراقيل كلها التي يضعها المتشددون من أطراف الصراع السوري المختلفة، والتي تهدف عملياً إلى استمرار العنف والحرب والإرهاب ضماناً لاستمرار مصالحها الضيقة، خلافاً لتصريحاتها التي تعلن القبول بالحل السياسي.

أشاد المجلس بالاقتراحات الملموسة والعملية التي قدمها وفد منصة موسكو إلى محادثات جنيف السورية- السورية، والخاصة بالمرحلة الانتقالية وجسم الحكم الانتقالي تطبيقاً للقرار الدولي 2254 وبقية القرارات والبيانات الدولية ذات الصلة بحل الأزمة السورية بالوسائل السياسية.

وأدان الاجتماع مواصلة الحكومة الحالية والمصرف المركزي لسياسات التحرير الاقتصادي، السعري والسلعي ضمناً، المحابية لقوى الفساد وكبار التجار، محذراً من أن التدهور المريع في الوضع المعيشي ينبئ بانفجارات فوضوية اجتماعية كبرى مع تجلياتها وأمراضها المرافقة كلها، بما يفاقم من الكارثة السورية القائمة.

كما أكد الاجتماع، أن المجازر وعمليات استهداف المدنيين المتنقلة هنا وهناك، وحتى المجزرة المرتكبة بحق الليرة السورية مؤخراً، هي عبارة عن ردود فعل من تلك القوى التي لا تريد الحل السياسي التغييري الذي تراه وشيكاً، داعياً إلى ضرورة حماية المدنيين وتثبيت الهدن وتوسيعها وعدم تسييس المساعدات الإنسانية، وإلى ضرورة استكمال عملية فرز المسلحين السوريين بين موال للإرهاب، ورافض عملياً له، بما يسهم في تأريض وعزل معرقلي الحل السلمي من الأطراف المختلفة.

وشدد المجلس المركزي لحزب الإرادة الشعبية على حتمية الحفاظ على سورية دولة موحدة أرضاً وشعباً وذات سيادة، رافضاً مختلف الطروحات التفتيتية والتقسيمية أياً كانت مسوغاتها، داعياً في الوقت ذاته إلى ضرورة وجود لامركزية إدارية موسعة تقودها مركزية قوية وديناميكية، تمنح الأطراف صلاحيات إدارة شؤونها الإدارية والخدمية والثقافية.

وفي بقية البنود المدرجة على جدول أعماله شدد الاجتماع على ضرورة مواكبة البنى التنظيمية للحزب للتطورات الميدانية والسياسية الجارية في البلاد، وقرر استكمال ورش العمل التنظيمية المخصصة لهذه الغاية وتطويرها. وتابع كذلك مناقشة اللوائح الانتخابية ومسودات الوثائق التي ستعرض على مؤتمر الحزب الذي سيحدد موعده النهائي لاحقاً.

كما استعرض الاجتماع الأوضاع الخطيرة، بالمعنى المعيشي والأمني الشخصي، للعمال السوريين في القطاعين العام والخاص، ورأى أن الطرح الطبقي لمشاكل العمال السوريين خلال مؤتمراتهم النقابية لا يزال خجولاً في مقابل ترويج سياسات الحكومة السورية على الصعد كافة، مشدداً على ضرورة إيجاد أشكال مفيدة لضمان مصالح عمال القطاع الخاص. كما توقف عند نشاط الحزب نقابياً وسياسياً وإعلامياً في هذا المجال العمالي والنقابي، وأقر التوجهات المطلوبة.

وناقش اجتماع المجلس أيضاً الضرورات والتحديات الإعلامية الماثلة أمام الحزب بهيئاته كافة، وأقر المهمات والتوجهات ذات الصلة، مرحباً بإطلاق النسخة الإنكليزية من موقع «قاسيون» الالكتروني، ولاسيما في ظل المعركة الإعلامية الشرسة المفروضة على الشعب السوري وقواه الوطنية.

وفي ملف العلاقات الخارجية، توقف الاجتماع عند أهمية انعقاد وانتهاء المؤتمر 11 للحزب الشيوعي اللبناني، وأهمية تطوير العلاقات الرفاقية بين الحزبين الشقيقين في ظل التحديات التي تواجه الشعبين، على المستويات كلها، بما فيها مواجهة أطماع ومخططات الاحتلال الإسرائيلي.

■ دمشق 2016/5/14
المجلس المركزي لحزب الإرادة الشعبية

# «الإرادة الشعبية» يلتقي نائب وزير العلاقات والتعاون في جنوب أفريقيا

**بدعوة من سفارة جنوب أفريقيا بدمشق، التقى وفد من قيادة حزب الإرادة الشعبية قبل ظهر اليوم الخميس 19 أيار 2016 بالسيدة نوميندیا مفيكيتو، نائب وزير العلاقات والتعاون الدولي بجنوب أفريقيا والوفد المرافق، الذين يزورون سورية ضمن جولة تضم الأردن ولبنان أيضاً.**

■ قاسيون

وفد الحزب، الذي ضم كلاً من علاء عرفات أمين حزب الإرادة الشعبية، وعبادة بوظو أمين الحزب ومسؤول العلاقات الخارجية والإعلامية فيه، قدم، وبحضور سفير جنوب أفريقيا، شون بينفيلت، رؤيته لآخر تطورات الوضع السوري، ومحاولات أطراف متعددة عرقلة مسار الحل السياسي التفاوضي للأزمة السورية تحت مسوغات مختلفة، بما فيها الدعوات لكسر الهدنة وتعليق التفاوض، رغم الانعكاسات الخطيرة لذلك على الشعب السوري، وإطالة أمد معاناته. وحذر الوفد من وجود محاولات أمريكية تحت الطاولة لتضييع الوقت بما يعني انقضاء مدة الأشهر الستة المحددة في قرار مجلس الأمن الدولي 2254، بهدف التوجه مجدداً إلى مجلس الأمن الدولي لاستصدار قرار آخر، ببنود وشروط أخرى.

وفنّد الوفد أشكال المماطلة الأمريكية سواء في مسألة فصل الإرهابيين أم في إغلاق الحدود التركية- السورية، أم في استكمال تمثيل المعارضة السورية في جنيف، موضحاً من جانب آخر أن الأزمة في سورية ليست مشكلة مع سوء أداء حكومي هنا أو هناك وإنما مع بنية النظام ككل.

كما عرض الوفد سريعاً لنشاط واقتراحات وفد العلمانيين الديمقراطيين العملية في الجولة الأخيرة من جنيف- 3 مشدداً على أنه لا بديل عن الحل السلمي التفاوضي للأزمة، لأن هذا هو الصوت المغيب الآن للشعب السوري، ولأن هذا سيحدث بفضل جهود ومساعي الأصدقاء الحقيقيين للشعب السوري، والذين يرتفع دورهم تباعاً على الساحة الدولية بفضل التراجع الأمريكي.

من جانبها أشادت نائب وزير الخارجية الجنوب أفريقية بالطروحات الواضحة والتحليلات الوطنية الشاملة التي استمعت إليها، على نحو مكثف ضمن المدة القصيرة للقاء، من قوة معارضة سورية قادرة على تمييز المشهد بوضوح وتحديد جوانبه المختلفة والمتداخلة، مشيرة إلى تاريخ جنوب أفريقيا في الخلاص من النزاعات الداخلية، وإلى الدور البنّاء للشيوعيين الحقيقيين، الذي يراهن على الشعب دائماً. بدوره، أشاد السفير بينفيلت بأهمية اللقاءات المفيدة التي تجري دورياً مع قيادة حزب الإرادة الشعبية.

## «قاسيون» يطلق نسخته الإنكليزية

**أطلق موقع «قاسيون» الالكتروني نسخته التجريبية باللغة الإنكليزية www.kassioun.org/en، يوم السبت الماضي 2016/5/14.**

الموقع الذي خضعت تجاربه السابقة لتقطعات زمنية بات يحتوي اليوم أقساماً عدة تشمل افتتاحيات جريدة قاسيون، أخبار وأنشطة، بيانات ووثائق، ومقالات، وهو يركز بالدرجة الأولى على مجريات الوضع السوري، ولاسيما خلال الأزمة السورية الراهنة، ورؤى ونشاطات حزب الإرادة الشعبية، وجبهة التغيير والتحرير، بهذا الصدد.

كما أطلق الموقع الجديد صفحاته على شبكات التواصل الاجتماعي، Facebook و Twitter.

# جميل: دور المعارضة الوطنية في صعود مستمر

**استضاف مقر نادي الشرق التابع لوكالة «ريا نوفوستي» في العاصمة الروسية موسكو يوم الخميس 19 أيار، مؤتمراً صحفياً عقده د. قدري جميل، أمين حزب الإرادة الشعبية، والرئيس المشترك لوفد الدمقراطيين العلمانيين إلى مفاوضات جنيف. تناول المؤتمر آخر تطورات الوضع السوري، ومسار الحل السياسي للأزمة السورية، ولاسيما في أعقاب اجتماع فيينا الأخير للمجموعة الدولية لدعم سورية، والذي دعي إليه د.جميل بصفته الاعتبارية.**

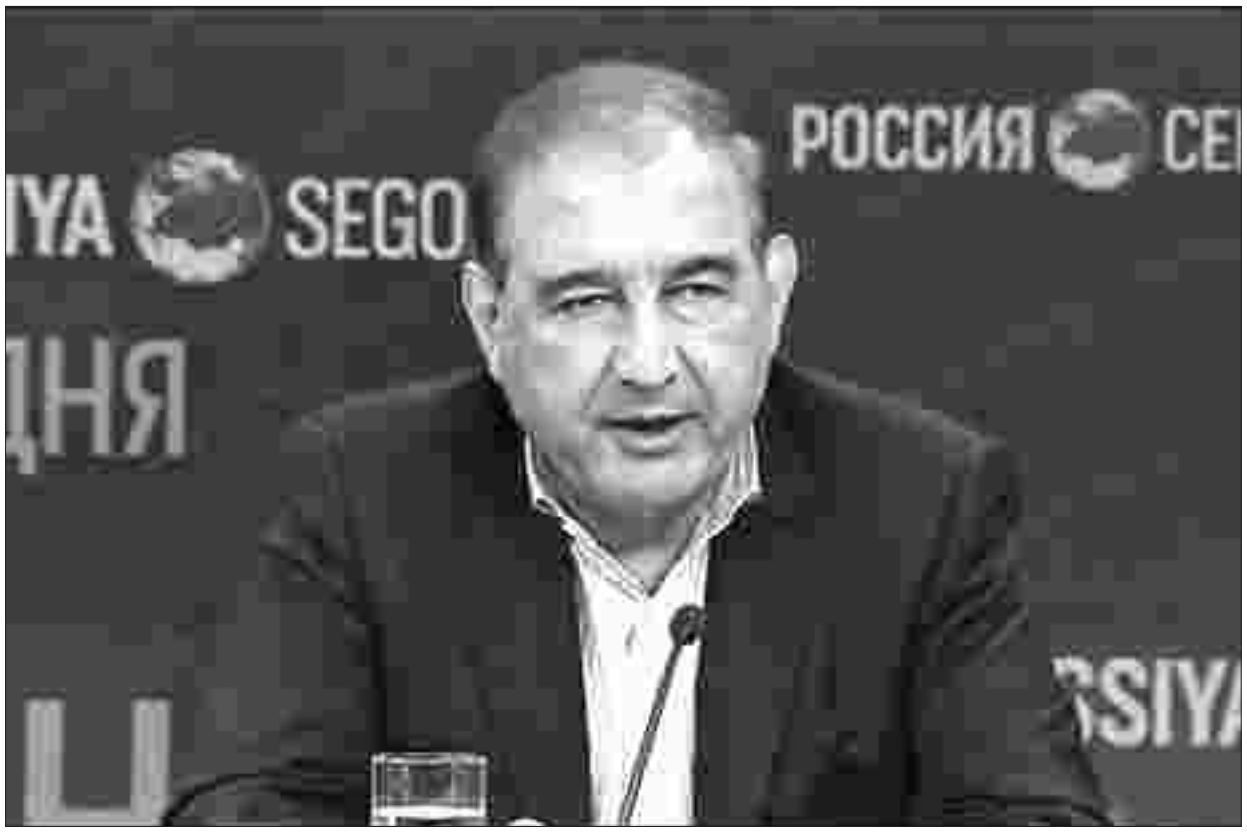


افتتح د. جميل المؤتمر الصحفي بكلمة استهلالية قال فيها: «بداية، أريد أن أعبر عن الشكر لروسيا الاتحادية والأطراف الأخرى التي تبذل جهوداً كبيرة للحيلولة دون إفشال مسار جنيف، ومساعي الأمم المتحدة ومبعوثها الدولي السيد ستافان دي مستورا في تنفيذ قرار مجلس الأمن 2254 الخاص بالأزمة السورية».

### من هم المعرقلون؟

وأضاف: «واضح أن بعض الدول الأوروبية وتحديداً فرنسا وانكلترا، وكذلك الأطراف الإقليمية، منزعجة جداً من الجهود الروسية الأمريكية المشتركة وإصرارها على تنفيذ قرار مجلس الأمن، وتسعى إلى عرقلة هذه الجهود وصولاً إلى إفشالها. وهذا يفضي بدوره إلى تدمير سورية بشكل نهائي من خلال العمل الحثيث الجاري لإفشال مبادرات الهدنة ووقف العمليات القتالية وعرقلة الحوار المباشر بين النظام والمعارضة».

ثم لفت جميل النظر إلى أن أهم عامل في تنفيذ قرار مجلس الأمن «هو الحفاظ على الجيش السوري وبنية مؤسسات الدولة التي يحاول البعض ممن ذكرتهم تدميرها من خلال الاستمرار في تهريب السلاح والمسلحين والمال».

### «السيناريو الكارثي»

وفيما يتعلق بمؤتمر فيينا الأخير، ومحاولات دول إقليمية العمل لعرقلة الحل السياسي في سورية، أكّد جميل أنّ: «الهدف النهائي لهذه الخطة هو الوصول إلى نهاية فترة الأشهر الستة التي نص عليها قرار مجلس الأمن 2254، للمرحلة الانتقالية دون أية نتائج، كي يتم بعد ذلك الدعوة مرة أخرى إلى انعقاد مجلس الأمن، وطلب اللجوء إلى البند السابع الذي سيتبعه فيتو بطبيعة الحال. أي بالمحصلة إفشال إمكانية الوصول إلى الحل دولياً بما يمنع إنهاء معاناة الشعب السوري ويعيق حل الأزمة ويمنع التغيير في سورية عن طريق الحوار».

وحول الآثار التي من الممكن أن تترتب على نجاح سيناريو من هذا القبيل أوضح جميل: «معلوم اليوم أن أي نجاح لسيناريو كهذا سيكون مردوده كارثياً ليس فقط على سورية، وإنما على لبنان والأردن والمنطقة كلها، وسيعم الإرهاب الفاشي وينتشر في العالم كله، وستزدهر تجارة الحرب والمخدرات، وهو ما يعكس مرحلة مهمة متقدمة مما يسمى بالفوضى الخلاقة التي لا تعترف بأية قيم إنسانية أو تاريخية، ونحن شهود لعينة منها في تدمر من تدمير وخراب».

**الدعوة لفيينا هي «الأولى من نوعها».. ودور المعارضة الوطنية السورية الديمقراطية في صعود نتيجة المواقف المسؤولة التي اتخذتها طيلة الفترة الماضية**

### «الأولى من نوعها»

كما كشف أنّ دعوته إلى جانب شخصيات اعتبارية معارضة أخرى إلى كواليس اللقاء في فيينا «هي الأولى من نوعها»، مضيفاً: «تعلمون أنّ اجتماعات من هذا النوع، كان الغرب يدعو إليها جماعة الرياض، وهذه أول سابقة مختلفة، وهي مهمة بالمعنى العملي».

### «تدمر إيذان باندحار الفاشية»

وعن اللقاء الذي جمعه بوزير الخارجية الروسي لافروف في فيينا، يوم الأربعاء 18/ أيار، قال: «كان اللقاء هاماً وناقشنا فيه مجموعة من الأمور، وكان هناك اتفاق في وجهات النظر، واتفقنا أنه يجب العمل على بدء المرحلة الجديدة من جنيف بأسرع وقت ممكن. التاريخ لم يتحدد حتى اللحظة وهناك إشاعات عن تأجيله لما بعد رمضان، أي لتموز. وأعتقد أنه لن تنجح هذه المحاولات، فهناك إصرار على الإسراع بهذه المباحثات»، كما أكد جميل أنّه والوفد الذي التقى لافروف أصروا على ضرورة تمثيل حزب الاتحاد الديمقراطي في جنيف، وأنّ لافروف «موافق على ذلك».

وكشف جميل عن أنّ رمزية الفعالية الروسية التي أقيمت في تدمر مؤخراً، تتجاوز كثيراً الفهم القاصر الذي تبناه البعض لها، مبيناً أنها: «إشارة قوية أن إرادة الحياة هي أقوى من الموت، وهي إشارة قوية أن الانتصار على القوى الفاشية والخراب والموت هو المنحى الذي سيسود منذ هذه اللحظة. هذا ما كان مقصوداً من المناسبة التي جرت في تدمر وليس كما فهمها بعض المغرضين الذين يتغابون عن الحقيقة. وتصريحات جنبلاط حول الموضوع هي مثال على ذلك، ولم يفهم أن رؤية هذا الحدث لا تقل أهمية عن الاستعراض العسكري الذي جرى في الساحة الحمراء بوجود يوسف ستالين عشية معركة موسكو ضد الفاشية والذي كان إيذاناً بانحدار الفاشية إلى عقر دارها».

### «الهدنة»

حول الهدنة و«هشاشتها»، بيّن أنّه رغم هشاشة الهدنة إلا أنها «مستمرة منذ أشهر، أي أن هشاشتها لم تسمح بانهيارها، هذا يعني أن هذه الهدنة قادرة على الحياة رغم كل المحاولات التي تجري ضدها من كل الأطراف الإقليمية أو الدولية، ناقشنا موضوع الهدنة واتفقنا أن هناك نوايا جدية عند البعض لإفشالها».

### «الوفد الواحد»

فيما يتعلق بتقدم العمل نحو إيجاد وفد واحد للمعارضة، أعاد جميل تأكيد أهمية هذه المسألة: «وصول المفاوضات إلى نهايتها المنطقية يتطلب وفداً واحداً من المعارضة، إلى الآن وفد الرياض منغلق ومتعنت على موقفه غير المفهوم الذي يقول، أنه الممثل الأوحد للمعارضة السورية. ويسربون أنهم إذا تكرموا علينا سيضمون بعض المعارضة إلى الهيئة العليا للتفاوض.. هذا المنطق مخالف لقرار مجلس الأمن 2254 ويجب أن يكون التمثيل عادلاً بين جميع المنصات التي أشار اليها قرار مجلس الأمن، لذلك أعتقد أن المهمة اليوم ليست إلحاق أو ضم أحد إلى وفد الرياض فهو أمر لن يحصل لا من قريب ولا من بعيد، المهمة اليوم هي إعادة تشكيل وفد المعارضة، وعلى السيد دي مستورا أن يلتزم بتمثيل عادل ومتزن بعيداً عن عقلية الحزب القائد».

### «نواب الرئيس»

وعن الاقتراح الذي قدمته منصة موسكو للحل، ذكّر جميل: «نحن كما تعلمون تقدمنا باقتراحات ملموسة للحل السياسي، من أجل حل معضلة الجسم الانتقالي. هذه الاقتراحات عملية ومنطقية ولا تخالف الدستور السوري، وعبرها يمكن تنفيذ كل القرارات الدولية. لذلك فإنّ دور المعارضة الوطنية السورية الديمقراطية في صعود وفي تنامي نتيجة المواقف المسؤولة التي اتخذتها طيلة الفترة الماضية».

**«عدم مشاركة الأكراد هو قنبلة موقوتة موضوعة تحت طاولة جنيف»**

### «قنبلة موقوتة»

وبخصوص تمثيل الأكراد في جنيف، أبدى د. جميل استغرابه من المفارقة المتمثلة في أنّ: «الأميركيين يدعمون المعارضة الكردية في الشمال ويبعثون لهم المستشارين، وفي جنيف نرى موقفاً مناقضاً بما يتعلق بتمثيل الفئة نفسها، وهذا موقف مزدوج يجب تفسيره»، كما أكد «نحن غير مقتنعين بأن الأتراك هم السبب وراء عدم حضور الأكراد، الأتراك لا يريدون الأكراد أن يحضروا، لكن الأتراك لا يملكون الفيتو على أحد. الراعيان الرسميان هما الروس والأمريكان، وفي حال أرادت واشنطن حضور الأكراد فهم سيحضرون».

كما كشف أنّ الغاية من استمرار استبعاد الأكراد من المفاوضات، هي إيصالهم إلى وضع يقولون فيه: «طالما استبعدتمونا فنحن ليس لنا علاقة بأي حل يجري لهذه الأزمة لأننا لم نشارك به»، ولذلك فإنّ «عدم مشاركة الأكراد هو قنبلة موقوتة موضوعة تحت طاولة جنيف».

### «خلال أيام»..

وعن موعد عودة المفاوضات، قال جميل أنه غير واضح حتى هذه اللحظة، ولكنّه «سيتوضح على ما أعتقد خلال الأيام القليلة القادمة، والجولة القادمة حسب خطة دي مستورا يجب أن تكون الأخيرة، وكان قال لنا أنه من الممكن أن تجري جولة إضافية إذا لزم الأمر، ولذلك فإن تأخير الجولة الأخيرة، التي يجب أن تفضي إلى نتائج ملموسة، هو أمر خطير».

# اجتماع لافروف مع ممثلي «موسكو- استانا» و«الديمقراطي» يركز على استئناف «جنيف»

**عشية انطلاق أعمال اجتماع اللجنة الدولية لدعم سورية الذي انعقد في العاصمة النمساوية فيينا، التقى مساء الاثنين 16 ايار 2016 وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف مع ممثلي منصتي موسكو وأستانا، قدري جميل ورندا قسيس، إلى مفاوضات جنيف للحوار السوري — السوري، وممثل حزب الاتحاد الديمقراطي، خالد عيسى، كطرف مغيّب عن هذه المفاوضات إلى الآن.**

وتركز النقاش خلال الاجتماع الذي استمر لمدة ساعة تقريباً، على أهمية تسريع استئناف مباحثات جنيف على أساس قرار مجلس الأمن الدولي 2254، وغيره من القرارات والبيانات الدولية ذات الصلة، وعلى أهمية عدم الرضوخ لأمزجة معرقلي الحل السياسي للأزمة السورية، من أي طرف كانوا، ومهما كانت مبرراتهم في التعطيل والتأخير، وعلى أهمية التركيز على الحلول العملية التي تجسر الهوة بين أطراف المفاوضات في جنيف، فيما يتعلق بالمرحلة الانتقالية والجسم الانتقالي، بما يؤمن بالدرجة الأولى وقف نزيف الدم في سورية، والحفاظ عليها دولة واحدة موحدة أرضاً وشعباً، ومواصلتها لمهمة مكافحة الإرهاب حتى الخلاص منه، ويحقق التغيير الوطني الديمقراطي المطلوب.

كما تناول النقاش أهمية استكمال تصويب تمثيل المعارضة السورية في جنيف–3 ولا سيما تجاوز العراقيل الأمريكية والتركية أمام تمثيل حزب الاتحاد الديمقراطي في جنيف بوصفه قوة معارضة سورية أساسية وتسهم في مواجهة تنظيم داعش الإرهابي.

### لافروف: الاجتماع مفيد

ونقلت وكالة «ريا نوفوستي» الروسية عن الوزير لافروف قوله أنه أجرى محادثات مع ممثلين للمعارضة السورية، بحضور ممثلين عن منصات موسكو والقاهرة وغيرها، وعن حزب الاتحاد الديمقراطي، مضيفاً: «لدينا هنا خطأ واضح جداً في تنفيذ الاتفاقات. ينبغي أن يكون الحوار شاملاً حقاً، يشمل وفداً من الحكومة، وأطياف المعارضة جميعها دون استثناء».

وأشار لافروف إلى أن ممثلي المعارضة «الذين التقاهم» «خلافاً لأعضاء المعارضة الآخرين، لا يقومون بطرح الإنذارات والشروط مسبقة، وإنما يركزون على الحوار البناء، وقدموا بالفعل عدداً من المقترحات المثيرة للاهتمام والهادفة إلى تحقيق نتائج ملموسة».

وأكد لافروف، أن اجتماعه اليوم مع المعارضة كان مفيداً عشية محادثاته مع وزير الخارجية الأمريكية جون كيري.

### جميل: لتسريع جنيف

وكان د.جميل أعلن عشية توجهه إلى فيينا، أنه ينتظر بحث مسألة تسريع عملية المحادثات في إطار اللقاء مع وزير الخارجية الروسي هناك.

وقال جميل لوكالة «انترفاكس» الروسية في موسكو: «نحن ممثلو منصة موسكو عازمون على طرح مسألة تسريع عملية جنيف، لأن هذه المسألة تكلف سورية غالياً جداً حيث الدمار وسفك الدماء، وإن من مصلحة الشعب السوري ومن مصلحتنا إنهاء هذا الكابوس في أسرع وقت ممكن، وهذا يمكن تحقيقه من خلال العملية السياسية فقط».

هذا وبحثت المجموعة الدولية لدعم سورية خلال اجتماعها يوم الثلاثاء 17 أيار سبل ترسيخ الهدنة، وتعزيز إيصال المساعدات الإنسانية، واستكمال العملية السياسية لحل الأزمة السورية، وتركز بيانها الختامي المطول على هذه البنود عملياً، وكذلك كان الحال مع المؤتمر الصحفي الذي عقده في نهاية الاجتماع كل من المبعوث الدولي إلى سورية ووزيرا الخارجية الروسي والأمريكي، بوصفهما الرئيسين المشتركين للمجموعة.

وفيما سبق لوزير الخارجية الألماني أن قال في تصريحات صحفية في أعقاب الاجتماع: أن المجتمعين طلبوا من دي ميستورا توجيه الدعوات لجولة جديدة من محادثات جنيف، أوضح الأخير أن موعد هذه المحادثات لم يجر تحديده بعد.

وتضم مجموعة دعم سورية في عضويتها 20 بلداً، بما فيها روسيا والولايات المتحدة ومصر والصين وألمانيا وفرنسا وبريطانيا والعراق والأردن ولبنان وعمان وقطر والسعودية وتركيا والإمارات وإيران. كما حضر الاجتماع ممثلون عن الاتحاد الأوروبي وجامعة الدول العربية والأمم المتحدة.

# تصريح صحفي

**بهدف وضعها بين أيدي قراء نسختها الورقية ممن لم يتسن لهم متابعة تصريح الرفيق قدري جميل على المواقع والصفحات الالكترونية تعيد صحيفة «قاسيون» فيما يلي نشر مقاطع مطولة من التصريح الصحفي الذي نشرته صحيفة الوطن السورية بتاريخ 15 أيار 2016، للرفيق جميل حول تصريحات للأستاذ حسن عبد العظيم، نشرتها في 11 أيار، والتي تحدث فيها عن «جهود تبذلها الهيئة التفاوض المنبثقة عن مؤتمر الرياض لضم أعضاء من منصتي القاهرة وموسكو إلى صفوفها»:**

– إن إنهاء الانقسام في صفوف المعارضات السورية، هو ليس عملية تجميعية تجميلية، وإنما نتيجة إنجاز الفرز المطلوب فيها على أساس نقاط الالتقاء في البرامج التي تطرحها مختلف قوى المعارضة للخروج من الأزمة، وحقن دماء الشعب السوري، والحفاظ على وحدة البلاد أرضاً وشعباً ومواصلة مكافحة الإرهاب، وذلك كله على قاعدة الإقلاع عن منطق الشروط المسبقة، والالتزام بمختلف القرارات والبيانات الدولية، ومضامينها وجداول عملها، ولاسيما القرار 2254.

– إذا كان متشددو النظام يريدون وضع المسلحين كلهم في سلة «إرهابية» واحدة، فإن المطلوب من الفصائل المسلحة وأغطيتها السياسية التي تعلن قبولها بالهدنة والانخراط في العملية السياسية هو: أن تحسم أمرها نهائياً فيما يتعلق بموقفها من دخول العملية السياسية وثباتها فيها، ومن التنظيمات الإرهابية مثل «داعش» و«النصرة» وغيرها، وأن تبدأ مواجهتها للإسهام في دحرها.

– إن الإسراع في بلورة الحل السياسي في جنيف، على أساس 2254، يتطلب عملياً الانتقال للمفاوضات المباشرة، وهذا يستدعي ضمناً إعادة تشكيل وفود المعارضة التي تفاوض وفد حكومة الجمهورية العربية السورية، أو وفد النظام، في جنيف. وإن من مصلحة قوى المعارضة الوجود في وفد واحد، وإن كان غير موحد، ولكن لديه توافقات الحد الأدنى المطلوبة فقط لتحقيق مضمون القرار الدولي 2254، وليس لتنفيذ برنامج هذه القوة أو تلك، ولاسيما إن كانت نقاط انطلاقه قد أثبتت لا واقعيته، وبالتالي لا يجوز التعامل بصيغ ترقيعية للوفود القائمة الآن، على أساس أن هناك قوى أساسية، وقوى رديفة أو أقل شأناً، أي أن هذا الوفد الواحد ينبغي أن يضمن مبدأ التساوي في التمثيل والتماثل في الصلاحيات فيما بين منصات المعارضة المتعددة، الرياض من جهة، والقاهرة وموسكو و المنصات الأخرى من جهة أخرى.

– وبالفعل لقد آن الأوان حقاً للمعارضات السورية، كما قال الأستاذ عبد العظيم، لأن تنهض لمسؤولياتها التاريخية والوطنية والأخلاقية، ولكن آن الأوان لها أيضاً أن تخرج عن عقلية «الحزب القائد» الشائعة والموروثة، وأن تركز جهودها بعيداً عن الحسابات الحزبية والسياسية الضيقة على تقديم الاقتراحات العملية والملموسة الكفيلة بإنهاء الأزمة، بالتوافق والتراضي فيما بين السوريين، حسب جنيف1 وما تلاه كله، بما يشمل التركيز على جدول عمل 2254 وجنيف3، أي الوصول إلى توافقات جدية حول الجسم الانتقالي والدستور والانتخابات، وبما يكفل فتح الأفق الحقيقي للتغيير الوطني والديمقراطي والجذري والعميق والشامل على الصعد كلها.

– إن السوريين الذين يدور عداد حياتهم موتاً وفقداً واعتقالاً وفقراً وجوعاً وحصاراً ونزوحاً ولجوءاً لن يغفروا لمن يسهم في إطالة أمد معاناتهم، أياً كانت يافطته السياسية.

– وإذ نعيد تأكيد ما يعلمه الاستاذ حسن عبد العظيم جيداً ومسبقاً، بأننا في جبهة التغيير والتحرير لسنا بصدد الالتحاق بأحد أو بوثائقه وأوراقه كما هي، بمن فيهم منصة الرياض وهيئة التفاوض المنبثقة عنها، فإننا في منصة موسكو منفتحون، في الوقت ذاته، على إجراء اتصالات وعلاقات وبناء توافقات جدية، ندية وليست تبعية، مع قوى المعارضة كلها، بما يخدم هدف تحقيق الحل السياسي الناجز للأزمة السورية.

2016/5/12

■ د.قدري جميل
رئيس منصة موسكو من المعارضة السورية إلى محادثات جنيف

## نحو «طابع شامل وثابت ومثمر لمفاوضات جنيف»

بحث الممثل الخاص للرئيس الروسي لشؤون الشرق الاوسط وبلدان افريقيا نائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، مع أمين حزب الإرادة الشعبية، رئيس منصة موسكو لمفاوضات جنيف السورية– السورية، د.قدري جميل، بالتفصيل المرحلة الحالية من عملية جنيف الجارية برعاية الامم المتحدة، مع التركيز على ضرورة إضفاء طابع شامل وثابت ومثمر عليها، وفقاً لقرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254.

وقالت الخارجية الروسية في بيان لها يوم الأربعاء 18 أيار 2016، أن بوغدانوف استقبل جميل في موسكو اليوم، حيث أعطى جميل تقييماً عالياً جداً لمضمون اللقاء الذي جرى في فيينا على هامش الاجتماع الخامس للجنة الدولية لدعم سورية، بين وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف وعدد من قادة مجموعات المعارضة الوطنية السورية.

# عرفات: جولة «جنيف» المقبلة ستبحث عملياً عن طرح يؤمن «الانتقال»

**استضافت إذاعة «ميلودي FM» عصر الاثنين 16 أيار 2016، الرفيق علاء عرفات أمين حزب الإرادة الشعبية، وعضو قيادة جبهة التغيير والتحرير، للوقوف على رأيه في التجاذبات الحاصلة عشية اجتماع فيينا، وفي مسار الحل السياسي للأزمة السورية عبر جنيف.**

### جولة نيسان من جنيف3: بدأ الجد

حول أسباب الشد والجذب في المشهد السياسي السوري خلال الجولة الأخيرة من جنيف3 قال عرفات: «بهذه الجولة تبين من خلال النقاشات أن موضوع المرحلة الانتقالية أصبح قيد البحث. الأطراف المختلفة وضعت وجهات نظرها، وكانت تشير الأمور إلى أنه يمكن للسوريين أن يتفقوا على مرحلة انتقالية أو جسم انتقالي، خلافاً لما يتحدث به الإعلام. هنا بدأ يظهر- دعني أقول- الاستهجان للمواقف المطروحة. بمعنى وفد الرياض الذي يطالب بهيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات التنفيذية، ويقوم بوضع شرط أن لا يكون الرئيس الأسد طرفاً فيها. وهذا الطرح ليس له نصيب في التطبيق لأكثر من سبب، السبب الأول: أنه يوجد شرط مسبق، والسبب الثاني هو أن هذا الاقتراح فيه نوع من الضبابية لأن نمطه على نمط ما نسميه بحالة الانقلابات العسكرية أو مجالس قيادة الثورة التي لا تستوي والوضع السوري الآن، وهي معقدة بالمعنى الدستوري. والطرح الثاني هو الطرح الحكومي الذي يقول: بحكومة موسعة فيها بضعة وزراء من المعارضة. أيضاً هذا الطرح لا يستوي لأن المطروح عملياً في 2254 وفي بيان جنيف1 هو موضوع التفاوض، أي محاولة الاتفاق على تطبيق هذا القرار».

وأوضح عرفات أنه في الجولة المقبلة من مفاوضات جنيف «سيجري البحث عملياً عن طرح يؤمن الانتقال، ولا يكون فيه تحقيق برنامج أحد الأطراف مثلاً. يعني لا يحلم أحد بالمفاوضات السورية أنه سيحضر برنامجه ويحققه، لأن الذي يريد أن يحقق برنامجه يفترض أن يكون انتصر، والذي يذهب إلى المفاوضات يقر عملياً أنه لم ينتصر أو أن الانتصار غير ممكن أساساً بالمعنى العسكري، بالمعنى المسلح».

### السقوف أمام تركيا

ورداً على سؤال آخر أجاب عرفات: «لا يمكن أن أقول أن وفد الهيئة العليا علّق وجوده فقط لأنه رأى أن برنامجه لن يمر. هو عملياً يتحجج بأن الوفد الحكومي لم يوافق على طروحاته. وهذا طبيعي أيضاً، فهم لم يوافقوا على طروحات الوفد الحكومي. وبالتالي الحجج هنا غير قابلة لأن يأخذ المرء بها. والحقيقة أن وفد الهيئة العليا جرى سحبه وتعليق نشاطه تحت ضغوط إقليمية، بالدرجة الأولى وبالذات خصوصاً، ضغوط تركية. كان الأتراك يظنون أن بمقدورهم سحب الوفد ويأخذوا قراراً بالانسحاب، ولكن هذا لم ينجح. أقصى ما استطاعوا الوصول إليه هو موضوع تعليق المشاركة، وبالتالي هنا يوجد تطور لم يعد يستطع أحد الآن أن يجرؤ على الحديث عن انسحاب أو إيقاف مفاوضات، لأن هذا في النهاية أصبح قراراً دولياً واجب التنفيذ».

وعن ذرائع وفد الرياض في تعليق مشاركته قال عرفات: «انظر إلى هذا الطرح الغريب: وفد الهيئة العليا يريد أن ينسحب من المفاوضات لأن الهدنة مخترقة، والناس تموت، هكذا صار الحديث حينها مثلاً. حسناً، حين انسحب زاد خرق الهدنة، وأكثر من ذلك أحد أعضاء وفد الرياض أعطى تعليمات بخرق الهدنة وزاد الدم. وهذا يعني أنه علق وجوده لأن الهدنة خُرقت، فذهب إلى موقع أخر فيه خرق للهدنة أكثر وفيه مقتلة للسوريين أكثر. وبالتالي هذا الطرح، وهذا التكتيك، تكتيك التفاوض الخاص ببعض أطراف وفد الهيئة العليا لم يعد مقبولاً، واعتقد أنه يجري الآن في فيينا وضع قواعد لهذا المجال، بأنه لا يوجد انسحاب والذي ينسحب سيخسر».

### اقتراح «منصة موسكو»

وعن موقف وفد منصة موسكو مما يحدث ومن مجمل المواقف التي فندها، قال عرفات: «قلت أن هذه المواقف المطروحة غير قابلة للتحقيق عملياً، ولا يمكن أن تؤدي إلى حل، ولا بد من البحث عن حل وسط». وأضاف: «نحن تقدمنا باقتراح جرى شرحه مفاده أنه استناداً للدستور الحالي القائم يمكن الذهاب إلى حل، بأن يكون هنالك خمسة نواب لرئيس الجمهورية باختصاصات متعددة، اثنان من النظام واثنان من المعارضة وواحد مستقل. ويكون لدى كل واحد منهم مجلس حسب اختصاصه يقود أو يدير منه خلال المرحلة الانتقالية العمل من أجل تنفيذ القرار 2254 والوصول إلى نهاية المرحلة الانتقالية. هذا هو الاقتراح، ويمكن تطويره ويمكن أن يكون له صياغات، ولكن هذه فكرة أساسية مبدئية أوليّة. وأعتقد أن الاقتراحات سوف تكون من هذا النمط في المرحلة المقبلة حتى نتمكن من الوصول إلى حل في المرحلة المقبلة».

### تفنيد الذرائع.. وتأطير المعارضات

وأوضح: «لا بد من المطالبة بفك الحصارات، لا بد من موضوع الإغاثة، وإذا سبق هذا الشيء المفاوضات أو سار بالتوازي معها، فهذا شيء جيد جداً. وفي الحقيقة هنالك تقدم في هذا المجال بشكل جدي. لكن المهم أن هنالك أطرافاً تريد أن تستخدم ذرائع، بعضها حقيقي بشكل كلي، وبعضها حقيقي بشكل جزئي، وبعضها غير حقيقي أبداً، من أجل وقف المفاوضات».

وتساءل عرفات: «دعونا نسأل أنفسنا لماذا تحصل المجزرة؟ هناك من يقوم بمجزرة من أجل أن يستدعي ردود فعل. أي يقومون بمجزرة من أجل أن يقوم أحد بالرد عليه، بمجزرة أخرى، وتسير قصة المجازر، ويتوقف الحل، ونعود مثلما كنّا للعمل العسكري الصرف». وشدد: «هذه المسألة بحاجة لانتباه. لا شك أن من قاموا بهذه العملية ينبغي الضرب على أيديهم وإيقافهم عند حدودهم، وإنهاء هذا العمل الشنيع الذي يقومون به، ولكن لا يجب أن نخطئ ونحقق لهم ما يريدون. المفروض أن نضعهم عند حدهم دون أن نحقق لهم غاياتهم السياسية».

وحول إمكانية تأطير المعارضات السورية في وفد واحد غير موحد أوضح عرفات: «وضع المعارضة السورية هو أنها معارضات مختلفة بالبرامج وبالتوجهات، ولكن هذه المعارضات يمكن أن تتوافق على حد أدنى من القضايا، وتجلس إلى طاولة التفاوض مقابل الوفد الحكومي مادام ما يجري العمل على تطبيقه هو قرار مجلس الأمن 2254. وبالتالي هنالك نقطة توافق أساسية يمكن العمل على أساسها. وعندما نختلف هنالك نص، قرار قانوني يمكن الاحتكام له، وبالتالي نريد ونرى أن من الممكن تشكيل وفد واحد ولكنه غير موحَّد له تمثيل متساوي وصلاحيات متماثلة. وهذا يعني أن هذا الوفد ليس بقيادة «الهيئة العليا للمفاوضات» وأيضاً ليس بقيادة منصة موسكو. هنالك تماثل وتساوي بالصلاحيات والتمثيل، على أن يضم أكبر تمثيل ممكن في صفوفه وعلى قدم المساواة».

**نرى أن من الممكن تشكيل وفد معارضة واحد ولكنه غير موحَّد له تمثيل متساوي وصلاحيات متماثلة**

### المعيشة.. وأمراء الحرب

وعن الضغوط الحاصلة على المواطن السوري وهل لها علاقة مباشرة بما يحصل أم هي أزمة داخلية فحسب، قال عرفات: «الأزمة السورية ذاهبة نحو حل قد لا يكون مناسباً لبعض الأطراف والقوى، وخاصة الذين استفادوا من فترة الأزمة وما قبلها. وبالتالي الانهيارات بالعملة والطلب على الدولار ليس فقط لها علاقة بالاستيراد. لها علاقة على ما يبدو بأشياء أخرى. فالذين لديهم عملة سورية يقومون برميها ليحصّلوا الدولار ولا أعلم أين يذهبون به. وبالتالي بعض القوى الاجتماعية والمستفيدة بظل الأزمة يشعرون بأن الأزمة بشكلها الحالي الذي استفادوا منه لن يستمر، فيحاولون ترتيب أمورهم، وأحياناً أمور البلد، بما يناسبهم للمرحلة المقبلة. وبالتالي هذا الذي يجري عملياً يجري بفعل فاعل وليس كما يروّج بأنه ضغط وإقليمي ودولي. بالدرجة الأولى هو قوى بالداخل هي التي تقوم بهذا، وهي تحديداً قوى الفساد والنهب الكبرى».

### أدوار إقليمية ودولية

وحول الأدوار الإقليمية المختلفة أوضح عرفات أن «السعوديين يعلنون شيئاً، وتحت الطاولة يفعلون شيئاً آخر. ولكن مع الوقت وبالتدريج نلاحظ بأن هذا ينخفض، ودعنا نأخذ اليمن مثلاً»، مشيراً من جانب آخر إلى استقالة «رئيس الوزراء التركي أحمد داوود أوغلو»هي تأخير في الاستدارة التركية، لأن أوغلو عملياً هو رجل الأمريكيين كما يصنف«...» وهو غير موافق على التشدد الذي يبديه أردوغان».

وحول ما قاله المضيف عن وجود ما يشبه الصمت الإيراني حالياً حيال الأزمة السورية والتحركات الإيرانية الأخيرة مع روسيا بهذا الصدد، قال عرفات: «ليس بالضرورة أن تكون الأطراف التي تعمل بنمط تحالفي متطابقة. فمن الممكن أن يمتلك الإيرانيون تصورات هنا وهناك لا تتطابق مع الروس، وأحياناً لا تتطابق حتى مع الحكومة السورية».

وحول هل يمكن القول بأن روسيا خاسرة في موضوع عدم اعتبار جيش الإسلام وأحرار الشام منظمات إرهابية، إضافة إلى عدم تمكنها من إشراك حزب الاتحاد الديمقراطي في جنيف، قال عرفات: «لا بالعكس. فمجرد وضع موضوع جيش الإسلام وأحرار الشام على الطاولة فهذا يعني بأنه على طريق الحل، فهناك قضايا لا تحل مباشرة«..» وعندما تقوم بالتأثير على طرف مسلح أو سياسي وتدفعه باتجاه حل سياسي وتغير اتجاهاته فهل هذا يُسمى هزيمة! بالطبع لا فهذا من أكبر طرق التحكم. أما فيما يتعلق بموضوع حزب الاتحاد الديمقراطي، فالمانع الأساسي أمام مجيء وتمثيل هذا الحزب هم الأمريكيون والحجة هي الأتراك ومن المؤكد أن الأتراك لا يريدون تمثيله ولكن وزنهم لا يسمح لهم بمنع مجيء حزب الاتحاد الديمقراطي وبالتالي فالأمريكيون يلعبون هذه اللعبة عن طريق وضع لغم بالتمثيل الناقص للأكراد السوريين مما يثير استياءهم».

# «الضربات القاضية».. ممنوعة!

**يتجاوز متابعو الشأن السياسي السوري بمعظمهم، وشيئاً فشيئاً، الطروحات الساذجة حول «التحاصص الروسي- الأمريكي» لسورية، لكن ما يعيق خروجهم النهائي من هذه الطروحات إذا استثنينا أولئك الذين يعرفون خلبيتها ويستخدمونها في إطار البروباغاندا السياسية هو تصورات بالية عن شكل الصراع الدولي وطرق تسويته وإنهائه..**

■ مهند دليقان

إنّ القول بالصراع الروسي- الأمريكي، هو المدخل الأساسي لفهم «التوافق الروسي- الأمريكي»، لكن هذه الموضوعة وحدها ليست كافية للوصول إلى نتائج صحيحة، فطبيعة الصراع وأسبابه وآفاقه وأهدافه وظروفه هي التي تبين وتفسر «التوافق»، وحتى «الاتفاق»، وحدودهما في ملفات بعينها، كالملف السوري.

يكمن في أساس الصراع الروسي- الأمريكي عدد من النقاط الأساسية التي باتت واضحة لكل متابع: الأزمة الرأسمالية العالمية الضاربة في عمق المركز الإمبريالي، التقدم «البريكسي» والتوازن الدولي الجديد، وما ينجم عن هذين الخطين من ضرورات موضوعية لترجمة الأوزان الجديدة واقعاً دولياً، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وثقافياً وإلخ.

### «قياس شكلي»

رغم ذلك، فإنّ في المسألة ما هو أكثر عمقاً وتعقيداً، ذلك أنّ مقارنة شكلية بين ما يجري راهناً وبين الحرب العالمية الأولى مثلاً، وهي حرب أعادت تقسيم النفوذ وتقسيم العمل الدولي بين ضوارٍ كبرى في حينه، ربما تقود التفكير نحو قيّاس شكلي يخرج بنتائج من قبيل: «بما أنّ حرباً مباشرة لاقتسام النفوذ أمر غير ممكن، فلتكن الحروب البينية والأزمات، وليكن التقسيم وإعادة التقاسم انطلاقاً من تلك الحروب ونتائجها» وعليه فإنّ الوضع الذي وصلت إليه سورية يوفر عتبة تكشفت فيها قوى الطرفين الدوليين المتصارعين بما يكفي من الوضوح ولذلك فهو يسمح بالمضي نحو «تسوية تقاسمية». وإن لم يصل بعد إلى هذه العتبة، فالحرب مستمرة حتى انتصار أحد الطرفين نهائياً، أو إلى حين تكتمل قناعتهما بالحدود التي ينبغي لكل منهما الوقوف عندها. هذه الطريقة بالتفكير والاستنتاج، هي بالضبط ما نصفه بالتصورات البالية.. لماذا؟

**وصلت الإمبريالية منذ الستينات مرحلة جعلتها «عديمة الرشاقة» وجعلت مسألة خلق مركز إمبريالي جديد مسألة مستحيلة.**

### معطيان حاسمان

فلنضف لقاعدة المعطيات أمرين هامين يبعداننا عن القياس الشكلي، ويقرباننا من الواقع الملموس أكثر.. أولاً: الفاشية الجديدة، وثانياً درجة عمق واتساع الأزمة الرأسمالية العالمية.

يطوّر العامل الأول «القياس الشكلي»، فيجعل من الحرب العالمية الأولى مقياساً بالياً، ومن الثانية مقياساً أكثر دقة من سابقه، وإن كنا نرى أن دقته لا تزال هشة. ما جرى في الحرب العالمية الثانية، هو أنّ الصراع الدولي تحول عند نقطة محددة من تطوره، وتحت ضغط «خطرين» هما إمكانية انتصار الاتحاد السوفييتي منفرداً على الفاشية، و«خطر» الفاشية نفسها على الغرب الذي أنتجها للخروج من أزمة 1929، تحول الصراع إلى «توافق» على الإجهاز المشترك على الفاشية بعد أن أدت قسطاً هاماً من مهمتها بإلحاقها دماراً هائلاً بالاتحاد السوفييتي. نتج عن هذا «التوافق» نمط من «التقاسم» من نوع جديد، إذ لم يكن هذا تقاسماً تقليدياً بين ضوارٍ رأسمالية، بل كان انتزاعاً لمناطق من تحت سيطرة النهب الرأسمالي وباتجاه زاوية من زوايا «عالم جديد» اشتراكي ظهر في حينه.

عند هذا الحد من القراءة، وبالأخذ بعين الاعتبار ظهور الفاشية الجديدة كتعبير عن الأزمة الجديدة، يمكن الافتراض بأنّ التاريخ يمكن أن يعيد نفسه جزئياً بتوافق جديد بين المستهدفين من الفاشية بشكل مباشر، روسيا والصين، وبين منتجيها المهددين بخطر تمددها اللاحق. لكن روسيا والصين ليستا اشتراكيتين هذه المرة، فما المانع من العودة إلى شكل التقاسم القديم، تقاسم الحرب العالمية الأولى؟ إنّه العامل الثاني: درجة عمق واتساع الأزمة..

### الأزمة الراهنة وعمقها

إنّ بين أهم سمات الأزمة الحالية للرأسمالية هي انفجارها في ظل انتهاء إمكانيات التوسع الأفقي المختلفة، فالأرض التي كانت الرأسمالية تنهش قطعاً إضافية منها مع كل أزمة تخرج منها ترسملت حتى النخاع، وكذلك فإنّ إمكانيات التوسع العمودي بتعميق التمركز والنهب الذي وصل حسب تقارير الألفية «الملّطفة» التي أصدرتها الأمم المتحدة مؤخراً إلى حد أن 1% الأغنى يحوزون أكثر من نصف الناتج العالمي، ما يعني أنّ عمليات تجديد الانتاج، البسيط منه قبل الموسع، باتت مهددة بحكم تراجع الاستهلاك.

ثمة سمة إضافية تلعب دوراً له أهمية مباشرة في الصراع الجاري، وهي عدم وجود مركز إمبريالي بديل، فالحروب الكبرى السابقة شهدت انتقال المركز الإمبريالي من مكان إلى آخر، وما أتاح هذه العملية في حينه هو أن التوسع الأفقي لم يكن قد انتهى بعد، كما أنّ فائض الانتاج كان في خطواته الأولى نحو التحول فائض سلاح ومال، أضف إلى ذلك أنّ المنظومة المالية- النقدية- الاقتصادية العالمية كانت لا تزال متحركة وغير ثابتة المعالم، الأمر الذي اختلف كلياً بعد بريتين وودز 1944 وبعد استكمال بناء منظومة الاستعمار الجديد- الاقتصادي القائم على التبادل اللامتكافئ أواسط الستينات، وبعد تحقق درجات تمركز خيالية للثروة والسلطة. بكلام آخر فالرأسمالية بدخولها المرحلة الإمبريالية كانت لاتزال في بداية تعفنها وترهلها الذي وصلت ضمنه مراحل متقدمة جداً منذ الستينات جعلتها «عديمة الرشاقة»، وجعلت مسألة خلق مركز إمبريالي جديد مسألة مستحيلة.

### «دفاع إلزامي»

إنّ هذه السمات بمجموعها، تجعل من دول «بريكس»، وروسيا والصين خاصة، والمستهدفة بابتلاع كامل من واشنطن ووحوشها الفاشية الجديدة، تجعلها واقفة في وجه واشنطن حتى النهاية لا من موقع «المنافس» و«المحاصص»، بل أساساً من موقع المدافع، وهذا «المدافع» بدفاعه عن نفسه مضطر لكسر المركز الإمبريالي الذي ليس بمقدوره موضوعياً أن يكون بديلاً له.. وعملية الكسر هذه تتطلب تطويق الاستعمار الجديد وآلياته وإنهائه، كما تتطلب ضرب الفاشية الجديدة بدقة جراحية عالية يجري عبرها الفصل اللازم بين الفاشية الجديدة وبين «التيار العقلاني» ضمن المركز الغربي، والمستعد للتكيف مع عملية التراجع الموضوعية..

عملية الفصل هذه، هي حرب نقاط ممنوع استخدام الضربات القاضية فيها، لأنّ استخدام ضربات من هذا النوع يوحد الجسم الإمبريالي مجدداً وينقل المعركة نحو دائرة الخطر النووي المدمر عبر الصدام المباشر.

**ستعوم «بلدان العالم الثالث» مؤقتاً باتجاه برنامج يفرضه الزمن لا عليها وحدها بل وعلى الروس والصينيين أيضاً..**

### «منظومة ثالثة»

بذلك فإنّ عملية «التقاسم» أو «التحاصص» تأخذ شكلاً ومضموناً جديدين بالكامل، فلا تغدو اقتساماً ولا تحاصصاً، بل إخراجاً لقسم من العالم من منظومة النهب والتبعية، منظومة الاستعمار الجديد، إلى منظومة ثالثة ليست اشتراكية، وليست رأسمالية تقليدية، بل منظومة تضم «بلدان العالم الثالث» في ظل ما يشبه انعدام الوزن البرنامجي، فلا الوصفات الرأسمالية نافعة في إخراج هذه البلدان من تحت أنياب المركز الغربي، وهو أمر مطلوب روسياً- صينياً، لأن استمرار هذه الحال يعني وصول الأنياب إلى قلوب الروس والصينيين، ولا توجد أيضاً «وصفات اشتراكية» جاهزة، وروسيا والصين ليستا بوارد دعم مثل هذه النماذج أصلاً، لأنهما لا تزالان هما نفسهما رأسماليتان، ولأن وصفات من هذا النوع تندرج تحت نوعية «الضربات القاضية» الممنوعة..

### «الفوز بالنقاط»

ولذلك فإنّ جملة من «بلدان العالم الثالث»، يبدو أن سورية ستكون أولها، ستخرج من كونها أطرافاً اقتصادية للعالم الغربي، ولن تصبح بالمقابل أطرافاً لـ«عالم شرقي»، بل ستعوم مؤقتاً ولفترة غير طويلة بالمعنى التاريخي باتجاه برنامج يفرضه الزمن لا عليها وحدها، بل وعلى الروس والصينيين أيضاً، برنامج يحقق أعمق عدالة اجتماعية وأعلى نمو، يتم السير إليه بالسرعة المناسبة، وبـ«النقاط»، برنامج ليس له من تسمية أفضل من «الاشتراكية»..!

# المناطق المحاصرة بين حق الوصول والحاجة للمساعدات

**حسب بيانات مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة فإن «نصف مليون مواطن تقريباً يعيشون تحت الحصار في مناطق وبلدات عديدة داخل سورية»، يتقاسم الحصار على هؤلاء كل من قوات النظام والفصائل المسلحة المختلفة، بما فيها داعش الإرهابية.**

■ قاسيون

«يان إيفلاند» مستشار المبعوث الخاص لسورية، ستيفان دي ميستورا، قال للصحفيين في جنيف بتاريخ 2016/5/12: «إن الأيام العشرة الأولى من أيار «مخيبة للآمال» في مجال العمل الإنساني في سورية»

### الحصار أحد أدوات الحرب

مع الأسف فإن سياسة الحصار المتبعة، سواء من قبل الجهات الرسمية أو من قبل المجموعات المسلحة، على اختلاف تلاوينها وتبعيتها ورياتها، لا تعدو عن كونها أحد أدوات الحرب والصراع القائم، على حساب المدنيين في تلك المناطق، حيث يعيشون في أسوا الظروف الإنسانية، بل وفي بعض المناطق شارفت تلك الظروف أن تكون كارثة إنسانية بكل معنى الكلمة، على الرغم من المطالبات والدعوات كلها التي تتمحور على ضرورة تحييد المدنيين عن دائرة الصراع والحرب الدائرة، ولكن دون جدوى!.

### المحاصرون هم مدنيون من أبناء الوطن

العديد من البلدات تم إدراجها من قبل الأمم المتحدة، كمناطق محاصرة، حيث بلغت 19 منطقة، وفيما يلي أهم تلك المناطق والبلدات، مع بعض القرى والمزارع التابعه لها:
معضمية الشام- التل- داريا- قدسيا- الهامة- الزبداني- مضايا وبقين- جوبر- دوما- حرستا- عربين- زملكا- عين ترما- كفر بطنا- زبدين- جسرين- سقبا- حمورية- مخيم اليرموك- يلدا- ببيلا- بيت سحم- الحجر الأسود- كفريا- الفوعة- حي الوعر- الحولة- تلبيسة- الرستن- أحياء دير الزور «القصور، الجورة، هرابش، البغيلية»- ومؤخراً محافظة الحسكة بمدنها وقراها وبلداتها جميعاً، وبعض مناطق حلب وبلداتها، بالإضافة إلى بعض القرى والبلدات في محافظة درعا، وغيرها العديد من البلدات الأخرى في العديد من المدن والمحافظات السورية
إن المدنيين في هذه المناطق يتعرضون لنتائج وتبعات الحصارات السلبية على كافة المستويات، كما أنهم مواطنون سوريون لا يجب إغفال أو التغاضي عن حقوقهم، كما عن الممارسات غير الإنسانية التي يتعرضون لها، ما يدعونا إلى التأكيد على ضرورة رفع الحصارات عن تلك البلدات والمناطق والقرى، وفسح المجال أمام أبنائها للعودة إلى حياتهم الطبيعية، ودورهم في بناء الوطن والدفاع عنه، وخاصة تلك المناطق والبلدات المحاصرة، والتي أعلن عن عقد اتفاقات هدن تخصها.

### قواسم مشتركة

الأهالي جميعهم في تلك المناطق يعانون من تبعات الحصارات الجائرة التي فرضت عليهم، اعتباراً من النقص بالمواد الغذائية والاحتياجات الأساسية الأخرى، وخاصة الأدوية وحليب الأطفال، بالإضافة إلى المعاناة من النقص بالخدمات العامة، بل وانعدامها في العديد من هذه المناطق والبلدات، كما يعانون من تحكم التجار والفاسدين من أطراف الصراع المختلفة، والإتاوات والرشى التي يتكبدها الأهالي لهذا أو ذاك من المتنفذين، على اختلاف تبعياتهم وولاآتهم، استغلالاً لوضعهم وحاجاتهم، كما من ممارسات الإذلال والتهديد والترهيب التي تمارس بحقهم، بالإضافة إلى المعاناة جراء القذائف وتبادل إطلاق النار الذي يكونون فيه هم الضحايا غالباً.
إضافة إلى القاسم المشترك الأعظم بين هؤلاء السوريين جميعهم، المتمثل بالواقع الاقتصادي المعاشي المتردي، والذي يزداد سوءاً يوماً بعد آخر على المحاصرين بشكل خاص، ما أدى إلى أن يضطر الكثيرون من هؤلاء لبيع ممتلكاتهم، بما فيها المنازل والأراضي أحياناً، ما يشير إلى وطأة الظلم والاستغلال الذي يتعرض له هؤلاء.

### تباينات وتناقضات

هناك تبايناً جلياً في التعامل بآليات الحصارات المفروضة، حيث في بعض المناطق يسمح بإدخال بعض المواد بين الحين والآخر، فيما تمنع ربطات الخبز عن الدخول إلى مناطق أخرى، كما يسمح بدخول وخروج الطلاب والموظفين في مناطق وتحرم منها غيرها، كما يسمح بدخول المساعدات الإنسانية من قبل منظمات الأمم المتحدة إلى بعضها، فيما تمنع هذه المساعدات عن مناطق أخرى، كما هناك تناقض في مبررات ومسوغات تشديد الحصارات، أو وقف العمل في الهدن المعلنة هنا وهناك.
الملفت بالأمر أن غالبية المواد التي يسمح بادخالها، على ندرتها وقلتها، إلى بعض المناطق، سرعان ما تصبح بأيدي المستغلين والمتحكمين بهذه المناطق والبلدات، وخاصة المسلحين من هؤلاء، حيث يتم التحكم بها توزيعاً وسعراً من قبل هؤلاء، بعيداً عن أية اعتبارات إنسانية.

**هناك تبايناً جلياً في التعامل بآليات الحصارات المفروضة حيث في بعض المناطق يسمح بإدخال بعض المواد بين الحين والآخر فيما تمنع ربطات الخبز عن الدخول إلى مناطق أخرى**

التساؤل المشروع على لسان هؤلاء الأهالي هو أنه طالما الحصار مفروض من قبل جهة واحدة؛ فمن المفترض أن تكون آلياته وطرق تطبيقه واحدة، حتى أن بعضهم بات يتهكم بالقول: «حتى الحصار صار فيه خيار وفقوس!».

### استمرار مساعي عرقلة الحلول

ذلك كله أدى إلى المزيد من الحنق والغضب لدى الأهالي الذين يرزحون تحت وطأة إجراءات الحصار التي طال أمدها، كما طال انتظار هؤلاء للحلول التي ستخرجهم من محنتهم وكارثتهم الإنسانية المحدقة.
كما بات واضحاً للأهالي أن هناك البعض ممن سعى ويسعى دائماً إلى عرقلة أي مسعى للحلول من الأطراف كافة، كما أن هؤلاء لهم مصلحة بإطالة أمد الحرب والأزمة، بما يحقق مصلحتهم ومصلحة داعميهم من القوى المحلية والإقليمية والدولية، وذلك كله على حسابهم، حيث غالباً ما يتم افتعال مشكلة ما لتغدو مبرراً ومسوغاً لوقف العمل في الهدن المعلنة، أو لتشديد إجراءات الحصار على الأهالي، الذين لا ذنب لهم، كما لا حول لهم أو قوة بمواجهة حملة السلاح بتلاوينهم المختلفة.

## قمة دولية أولى للعمل الإنساني

في بيان لمنسقي الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية الموجه قبيل قمة العمل الانساني الأولى المزمع عقدها بتاريخ 23-2016/5/24: «هناك الملايين من الفتيات والفتيان والنساء والرجال لا يعرفون من أين ستأتي وجبتهم المقبلة ولا يستطيعون الحصول على الرعاية الصحية الأساسية، سواء للولادة الآمنة أو تلقي العلاج من أمراض مزمنة أو حماية الأطفال من الأمراض التي يمكن الوقاية منها. إنهم غير قادرين على الحصول على مياه نظيفة أو ضمان النظافة الصحية الأساسية. كما أن أولئك الذين نزحوا من منازلهم يفتقرون المأوى الملائم، ويضطرون أحياناً إلى النوم في العراء».
المساعدات ليست بديلاً عن الحل السياسي
كما أشار البيان إلى أن: «هناك الملايين من الأسر التي لا تهنأ بالنوم ليلاً هلعاً لعدم معرفتهم بمكان سقوط القذيفة المقبلة، أو إذا كان أحباؤهم سيعلقون في تبادل لإطلاق النار بين الأطراف المتحاربة أو سيكونون عرضة للإرهاب». مضيفاً: «آلاف الأصوات في المنطقة كانت مطالبهم وأحاسيسهم واضحة: الغضب الشديد من الخسائر البشرية والمعاناة المشهودة والمحسوسة بشكل يومي، وانعدام الثقة النابع من عدم المساءلة للانتهاكات... والاقتناع بأن المساعدات الإنسانية لا يمكن أن تكون بديلاً عن العمل السياسي الذي يعالج الأسباب الجذرية للمعاناة».

## أهالي «خلف الرازي» و«الإخلاص»

# ليلة القدر أم نجوم الظهر؟

**أربعة أعوام شارفت على الانتهاء منذ صدور المرسوم 66 لعام 2012 القاضي بإحداث منطقتين تنظيميتين في نطاق محافظة دمشق، الأولى: منطقة جنوب شرق المزة «مزة- كفرسوسة»، والثانية: جنوب المتحلق الجنوبي «مزة- كفرسوسة- قنوات بساتين- داريا- قدم».**

■ مراسل قاسيون

وهي الأعوام الأربعة نفسها التي ألزم المرسوم بموجبها محافظة دمشق بتأمين السكن البديل للشاغلين المستحقين للسكن البديل بموجب الفقرة /أ/ من المادة /45/ منه، كما كانت هذه الأعوام عبارة عن أعوام هواجس وقلق وتخوّف بالنسبة للأهالي والمالكين، كما لكل القاطنين في هاتين المنطقتين، ليس بسبب المرسوم وحيثياته، على الرغم من بعض الملاحظات عليه، بل بسبب تداعياته التنفيذية السلبية على هؤلاء، وذلك للعديد من الأسباب، اعتباراً من عمل لجان الحصر والتوصيف، التي أناط المرسوم محافظة دمشق بتأليفها دون أية ضوابط أو شروط على عضويتها، مروراً بهواجس الإخلاء دون تأمين السكن البديل، وليس انتهاءً بتوزيع سندات مثقلة بالإشارات الموجودة على الصحيفة العقارية دون حصر تلك الإشارات بسندات المعنيين بها.

يشار إلى أن المساحة الإجمالية لمنطقة خلف الرازي، المنطقة الأولى، تبلغ 214 هكتار، فيما مساحة المنطقة الثانية تبلغ 88 هكتار، وهي منطقة جغرافية واحدة عملياً يفصل فيما بينها المتخلق الجنوبي، وهي بالمجمل تعادل 1% من إجمالي مساحة مدينة دمشق، ويقدر تعداد السكان في هاتين المنطقتيتن بحدود 170 ألف نسمة، ناهيك عن تعداد النازحين اليها خلال سنوات الحرب والأزمة وبنتيجتها من العديد من المناطق المتضررة.

### السكن البديل

يعتبر موضوع السكن البديل مشكلة المشاكل بالنسبة للأهالي، حيث مضت الأعوام الأربعة وحتى تاريخه لم تنفذ المحافظة ما تم إلزامها به بموجب المرسوم من تأمين هذا السكن خلال هذه السنوات، حيث كان من المفترض أن تكون بمثل هذا الوقت قد باشرت بالتسليم، في مماطلة لا أحد يعلم أسبابها الحقيقية، كما حال التأخير بإصدار قوائم المستحقين لهذه المساكن وشروطها، وخاصة ناحية الأصول والفروع القاطنين بمساحات طابقية مختلفة وشاغلين لها دون عقود إيجار، أو من كان منزله مهدماً بنتيجة الأوضاع الأمنية، أو المتغيبين عن منازلهم، مهما كانت مبررات وأسباب هذا التغيب، وفي الوقت نفسه نرى المحافظة تتبجح بأنها ملتزمة بالمرسوم وبالمواعيد الملزمة به! رغم وجود مساحات خالية من أية إشغالات، كانت المحافظة قادرة على بناء محاضر بها وفق المخطط التنظيمي المعتمد لتوزيعها كمساكن بديلة، حيث قام الأهالي مراراً بالمطالبة بذلك، عبر العديد من المذكرات للعديد من الجهات وعلى المستويات المختلفة، كما وضمن العديد من الاجتماعات، ولكن دون جدوى!.

### لجان الحصر والتوصيف

الكثير من الأهالي كان معترضاً على عمل هذه اللجان، حيث قالوا بأن أعضائها لم يكونوا فنيين بحيث تكون لديهم القدرة على عكس الواقع حسب المهمة التي أناطها المرسوم بهم، بل إن بعضهم كان متعاقداً مع المحافظة بعقود موسمية مؤقتة لمدة ثلاثة أشهر، وعلى الرغم من ذلك فإن اللجنة المختصة بتقدير قيمة العقارات وفق الوضع الراهن، بما عليها من إنشاءات ومبان وأشجار وغيرها من الحقوق العينية، ستعتمد في بعض تقديراتها على الضبوط المنظمة من قبل لجان الحصر والتوصيف هذه، كما أن قرارات لجنة تقدير القيمة تعتبر غير قابلة للطعن والمراجعة، بموجب فقرة بأحد مواد المرسوم، وبفقرة أخرى يمكن الاعتراض من قبل المالك وتعديل القرار بحال وجود سهو أو خطأ، وإبلاغ المحافظة به لإجراء المعادلة وفق القيم السهمية المعادلة، ومع ذلك فقد كان هناك تبايناً في القيم المقدرة لسعر الأراضي وصلت أحياناً إلى نسبة 50%، بينما كان من المفترض ألا تتجاوز الـ 10%.

أما عن الأخطاء التي يمكن أن تكون قد ارتكبتها لجان الحصر والتوصيف، وخاصة ناحية المساحات والشاغلين وغيرها، ورغم العديد من الاعتراضات التي تقدم بها الأهالي، إلا أن أياً منها لم يؤخذ به حتى تاريخه، حيث قال بعض الأهالي: أنه تم العمل من قبل بعض اللجان على مبدأ «خيار وفقوس»، كما كانت غير منصفة للكثيرين منهم، مشيرين إلى فجوة بالمرسوم من عدم ورود مادة واضحة حول الاعتراض على عمل تلك اللجان، مما أتاح للمحافظة أن تغفل العديد من مطالبات الأهالي المحقة بهذا الشأن، متذرعة بعدم وجود نص يجيز ذلك، على الرغم من ضخامة الآثار المترتبة على عمل تلك اللجان، سواء من حيث القيمة التي تقدرها لجان التقييم أو على قيمة بدل الإيجار السنوي أو على مستوى السكن البديل المقترن بمعادلة المساحة المتساوية والمتقاربة، وغيرها من الحقوق التي ستذهب أدراج الرياح بحال لم يؤخذ باعتراضات الأهالي.

### الغبن في قيمة البدلات

حددت الفقرة ه من المادة 44 من المرسوم أن بدل الإيجار الشهري السنوي هو 5% من القيمة التخمينية للوحدة السكنية المطلوب إخلاؤها، وقد تم تبيان البدلات أعلاه بعام 2013، كما أن أول مواطن استلم البدل السنوي المذكور كان في شهر أيلول من عام 2015، أي بفارق عامين تقريباً، مع ماتعنيه تلك الفترة من تآكل بالقيمة الشرائية لليرة، وبالتالي مع مايتناسب معها من بدائل للإيجار في مناطق دمشق المختلفة، مع عدم وجود فقرة تنص على الاعتراض على تلك القيمة أيضاً، وبالتالي سيتكبد المواطن المنذر بالإخلاء بفارق قيمة بدل الإيجار من جيبه، مهما طالت تلك الفترة لاحقاً، باعتبار لم يتم البدء بتنفيذ المساكن البديلة، علماً أن متوسط بدل الإيجار في منطقة المزة القديمة حالياً يعادل 100 ألف ليرة شهرياً لمساحة تقدر بحدود 100 متر مربع، وبالتالي فإن الغبن سيصيب الأهالي كلهم الذين سيضطرون لمغادرة منطقتهم بحثاً عن بدلات إيجار أدنى من ذلك في الريف القريب، وسيتكبدون الفارق السعري كما البعد في المسافة عن أعمالهم وأشغالهم ومدارس أبنائهم. وبالتالي وعلى اعتبار أن التنفيذ لم ينجز حتى تاريخه، ويتم إيجاد المبررات والمسوغات والأعذار لذلك، فمن الأجدى أن يتم تعديل بدلات الإيجار بما يتناسب مع الأسعار الحالية، وإيجاد الفتوى القانونية لها أيضاً.

**المحافظة تعتبر الرابح الأكبر من المشروع التنظيمي، يتبعها التجار واالسماسرة الذين يستفيدون من التأخير، عبر استغلال الناس وحاجاتهم.**

### الإشارات على السندات

مشكلة الإشارات على سندات الملكية والطابو لم تحل حتى الآن، وهذا سيؤخر تنفيذ المشروع بالمقاسم المخصصة لأصحاب الأسهم، بينما المقاسم المخصصة للمحافظة بعيدة عن مثل هذه الإجراءات، وعلى الرغم من ذلك تم فتح باب التداول والتخصيص بالوقت نفسه، بعد أن تم تأجيل التخصص لعدة مرات، ووجود قوائم بمنع التخاصص بحجة وجود إشارات وقفية على الصحائف العقارية، علماً أن هذه الإشارات قديمة جداً بعضها من زمن العثمانيين، وباسم سلاطين عديدين منهم، كالسلطان سليمان وسليم وسنان وغيرهم، وقد تفاجأ الأهالي بهذه الإشارات على الصحائف، علماً أن بعض هذه الإشارات ليست بحاجة لمعاملة، ولكن الأوقاف حتى الآن لم تحسم أمرها برفعها، علماً بأن الحصة الوقفية تعادل 13% من إجمالي المساحة، ويتم الأخذ والرد مع الأوقاف من أجل أن تحصل على تلك الحصة الفعلية لها نقداً وليس أسهماً.

كما كان للتأخير بموضوع التخاصص أثراً كبيراً على مستوى السعي من قبل بعض التجار والسماسرة لشراء أكبر كمية من الأسهم، خاصة وأن الكثير من المالكين من أهالي المنطقة حصتهم السهمية الفردية صغيرة، وبالتالي يضطرون لبيعها لهذا أو ذاك من هؤلاء التجار، في استغلال مباشر لهؤلاء ومستفيدين عملياً وبشكل مباشر من التأخير في الإنجاز العام الذي سببته المحافظة.

**17% هي ما سيتبقى للمالكين**

أخيراً وبالحساب المساحة الخضراء من أرض التنظيم تعادل 30% منها، وحصة المحافظة تعادل 30% أيضاً، كما أن كلفة الترخيص على المالكين تعادل 15%، ومع حسم الرسوم الأخرى والنسبة المقتطعة للمتعهدين لاحقاً؛ فإن النسبة المتبقية للمالكين سوف تعادل17% فقط، يتناهبها حالياً العديد من التجار والسماسرة. فأين الـ 80% التي نص عليها المرسوم، وأين سيصبح هؤلاء الأهالي الذين وعدو خيراً من حسن تنفيذ هذا المرسوم على أرضهم المنسية منذ عقود، وهي في قلب العاصمة وفي أغلى رقعة جغرافية فيها؟

**المحافظة هي الرابح الأكبر**

إن ما جرى ويجري حالياً كله هو أن المحافظة استطاعت أن تضع يدها على ملكيتها المنصوص عنها بالمرسوم، مستفيدة من قيمتها الفعلية، الآنية والمستقبلية، وقد أقامت أولى منشآتها على مساحة تعادل 4 دونم، فيما تتباطئ بالتنفيذ العام للمشروع، حيث استطاعت خلال سنوات أربع، من البدء بتمهيد شارعين رئيسيين دون الخدمات العامة، ودون تزفيت أو رصف أو غيرها من المتممات، كما حفرت حفرتين فقط في الأرض المخصصة لها كمقاسم، علماً أن عدد المقاسم المخصصة للمحافظة بموجب المخططات هي 67 مقسماً، فيما المقاسم المخصصة للمالكين هي 165 مقسماً، لا يمكن البدء بها دون تنفيذ البنية التحتية التي من المفترض أن تنجزها المحافظة، ودون أن تحل الكثير من القضايا والتعقيدات والتشابكات التي تم ذكر بعضها أعلاه.

علماً أن المحافظة قامت بتعديل المخطط، كما قامت برفع عامل الاستثمار بما يحقق مصلحتها، فكيف لا تستطيع تذليل العقبات المعيقة للتنفيذ بما يحقق مصلحة المالكين والأهالي أيضاً؟

وبالمحصلة فإن المحافظة تعتبر الرابح الأكبر من المشروع التنظيمي، يتبعها التجار واالسماسرة الذين يستفيدون من التأخير، عبر استغلال الناس وحاجاتهم، خاصة أصحاب الملكيات الصغيرة التي تعادل 80% من إجمالي الملكيات.

وقد تندر أحدهم بالقول: «قال المحافظ أن أهل المزة رح يشوفوا ليلة القدر، بس الواقع أنو صرنا عم نشوف نجوم الظهر!».

## عبّاد شمس

### القمح يقاوم وحيداً.. والسوق تحدد السّمت!

لم يبق من المساحات المزروعة بالقطن إلا ربع ما كانت عليه في عام 2010، بينما تعتبر زراعة الشوندر شبه منتهية في سورية، حيث خسر الشوندر 94% من مساحات زراعته المسجلة في عام 2010، وبالقياس إلى كلا المحصولين، يسجّل القمح قدرة مقاومة أعلى في ظروف الأزمة. حيث ساعده عدم التدهور الأمني في أوضاع الجزيرة السورية التي تشكل الوزن النوعي الأهم في زراعته، هذا من جهة. بالإضافة إلى أن زراعته البعلية جعلت أثر ارتفاع أسعار المازوت عليه أقل شأناً، مع العوامل الأخرى التي تجعل تكاليفه في منطقة الجزيرة أقل من تكاليفه في المناطق السورية الأخرى، ومع ذلك فإن القمح في الجزيرة خسر ربع المساحات التي كان يزرع بها، وهي نسبة كبيرة بالمقارنة مع جملة الظروف الداعمة نسبياً.

القمح يتعرض لمنافسة حادة في السوق التي أصبحت تحدد خطة المزارعين بشكل تلقائي، فعندما تكون ارتفاعات تسعير القمح الرسمية التي تدفعها الحكومة للمزارعين، أقل بكثير من المستوى العام لارتفاع الأسعار، ومن مستوى تراجع قيمة الليرة، وارتفاع سعر صرف الدولار، فإن المزارعين سيسعون لتوسيع زراعاتهم المتطابقة مع طلب السوق، وفي مقدمتها الزراعات التصديرية المتمثلة بالنباتات الطبية والعطرية.

لذلك فإنّ القمح الذي زُرع في العام الماضي، سوّق الجزء الأهم منه تهريباً، بعد أن دفعت الحكومة للمزارعين 60 ليرة في الكغ، بالمقابل استوردت الحكومة القمح بأسعار تفوق الأسعار العالمية ووصلت إلى 240 يورو للطن، عندما كان أعلى سعر للطن عالمياً 183 يورو، ودفعت الحكومة للشركات الناقلة لقمح الجزيرة ثلث ما تدفعه للمزارعين!

السخاء الحكومي لتأمين القمح، يظهر في الأسعار التي تدفع للمستوردين، وللمستثمر القادر على التوافق مع خطوط الصراع جميعها، ولكن التقشف يظهر في الأسعار المدفوعة للمزارعين، ليلجؤوا بالنهاية إلى زراعات تحقق لهم عوائد 500– 600% من التكلفة، وتكون خسارة المساحات المزروعة في محافظة الجزيرة بمجملها من مساحات زراعة القمح تقريباً..

خسر القمح في الجزيرة المنظومة المؤسساتية التي كانت تدعم توسعه واستمراره، وأهمها منظومة التمويل والإقراض من المصرف الزراعي، الذي تراجع بنسبة 99% بين عامي 2012 و 2014 بعد قياس حجم الإقراض وفق سعر صرف الدولار المتغير، وخسر كذلك منظومة التسويق، فعندما يقتصر التسويق للحكومة على 15% من الإنتاج في عام 2015 فإن هذا يعني أن السوق أصبحت تحكم توسع زراعة القمح من عدمه، وهو ما يعني وضوحاً أن السياسات الحكومية الليبرالية باتت، وعبر «استراتيجياتها»، عدواً مبيناً لهذه «الزراعة الاستراتيجية».

**يبدأ قريباً موسم حصاد القمح في سورية. في أقصى الشمال الشرقي السوري في الجزيرة السورية، حيث تزرع أوسع مساحات القمح وتنتج أكبر الكميات، يعتبر هذا الوقت من العام هو ذروة النشاط الزراعي، فهل ما يزال الوضع كذلك في موسم القمح السادس خلال الأزمة السورية؟!**

# الجزيرة السورية
## خسرت ربع مساحة القمح..

**قاسيون استطلعت معلومات عن موسم العام الحالي من مزارعين في قرى تابعة للقامشلي، والدرباسية، والمالكية، ورأس العين في ريف محافظة الحسكة، ومن مهندسين زراعيين ومتابعين لشؤون القمح في مركز المدينة وحصلت على المعلومات التالية..**

■ سامر سلامة

يسود التخوف لدى المهتمين بالأوضاع الزراعية في الجزيرة، وعموم سورية، وبإنتاج القمح تحديداً، حول مصير الكميات المنتجة..

### 85% من موسم 2015 مجهول المصير!

مساحات زراعة القمح تتراجع، إلا أن تراجعها أقل من حجم التراجع بتسليم هذا القمح إلى مراكز الاستلام الحكومية حيث يتحول إلى طحين وخبز وخزان أمن غذائي للسوريين، فإنتاج الموسم الماضي الذي يقدره الخبراء بالاقتصاد الزراعي في سورية بحوالي 2,9 مليون طن، وصل منه إلى مراكز الاستلام الحكومية 450 ألف طن فقط، حيث تم استلام 285 ألف طن فقط في العام الماضي، فأين ذهبت الكميات المتبقية؟! لقد نشطت السوق في شراء القمح السوري بشكل واسع، وأصبح تهريبه شمالاً وجنوباً أمراً واضحاً. وجزءاً من الكميات أبقاه المزارعون لينتجوا بذار موسمهم اللاحق، وحاجاتهم من الطحين.

### مساحة القمح من 40 إلى 25%..

تقدر الأرقام أن مساحات زراعة القمح في عام 2015 بلغت 1,21 مليون هكتار في سورية ككل، وهي أقل من المساحة المزروعة بالقمح في عام 2010، بمقدار 380 ألف هكتار تقريباً، حيث زرعت مساحة تبلغ 1,59 مليون هكتار بالقمح في ذلك العام، لتتراجع مساحات القمح الإجمالية بنسبة 24% تقريباً، بما يعني خسارة ربع المساحة المزروعة بالقمح.

الجزيرة السورية زرعت مساحة 652 ألف هكتار بالقمح في عام 2010، بينما تقدر المساحة المزروعة في هذا العام بحوالي 472 ألف هكتار، بخسارة 28% من المساحة، ومقدار 180 ألف هكتار، وهذا وفق التقديرات الرسمية.

أما التقديرات المحلية لمختصين ولمزارعين من عينات في المناطق، تشير إلى أن المساحة المزروعة بالقمح في الجزيرة كانت تشكل نسبة 40% من المساحات المستثمرة في عام 2010، أي حوالي 631 ألف هكتار، وقد انخفضت إلى 25% فقط من إجمالي المساحة في الموسم الحالي، أي قرابة 394 ألف هكتار فقط، وأقل من التقديرات الرسمية بحوالي 78 ألف هكتار.

وبحسب التقديرات الرسمية، وغير الرسمية، فإن الجزيرة خسرت ما بين 180– 237 ألف هكتار من المساحات التي كانت تزرع بالقمح، والتي أصبحت تزرع بمحاصيل متنوعة أخرى، أو لا تتم زراعتها. مجمل هذه الخسائر، تعود إلى ظروف تراجع الجدوى الفعلية، والعائد الزراعي من زراعة القمح.

### النباتات الطبية والعطرية تتوسع..

بحسب الأرقام الرسمية فإن النباتات الطبية والعطرية مثل الكمون، والكزبرة، والحلبة، والحبة السوداء والسمسم، التي تجد سوق شراء لها، كانت تبلغ في الجزيرة السورية حوالي 6000 هكتار فقط، ارتفعت في عام 2015 إلى 63 ألف هكتار، وفي عام 2016 ارتفعت إلى 71 ألف هكتار، حيث أن توسع مساحات زراعة هذه المحاصيل، تتسارع بشكل كبير، على حساب القمح، إذ تضاعفت مساحاتها خلال عامين أكثر من 11 مرة، والسبب الرئيسي يعود إلى حاجة المزارعين إلى رفع عائديتهم الزراعية، مع ارتفاع المستوى العام للأسعار، حيث أنه وفق حسابات قاسيون لتكاليف المعيشة تبين أن محافظة الحسكة هي المحافظة التي تشهد أعلى مستوى أسعار.

فإذا ما زرعت 40 دونم على سبيل المثال بحبة البركة، و40 دونم أخرى بالقمح فإنك تحصل على إيراد يقارب المليون ليرة في العام الماضي من المساحتين، إلا أنك تحصل من حبة البركة على عائد هو ضعف ما تحصل عليه من زراعة القمح..

- **حصة القمح من المساحات المستثمرة في الجزيرة: 40% في 2010، تراجعت إلى 25% في عام 2016، حيث خسرت الجزيرة مساحات تتراوح تقديراتها بين 180-237 ألف هكتار.**
- **مساحات القمح التي خسرتها الجزيرة، تشكل نسبة 47- 72% من مجمل خسارة مساحة القمح في سورية والبالغة 380 ألف هكتار، أي أن الخسارة في زراعة القمح في الجزيرة، تساهم بنسبة كبيرة من خسارة مساحات القمح الإجمالية في سورية.**
- **حصة الشعير من المساحات المزروعة ارتفعت من 30% من المساحة المستثمرة إلى 35% في عام 2016، حيث زراعة الشعير أقل تكلفة.**
- **30% من المساحات المستثمرة في الجزيرة السورية، كانت تترك للراحة، وتزرع بمحاصيل متنوعة منها النباتات الطبية، والحمص والعدس، وقد ارتفعت هذه النسبة إلى 45% مع ارتفاع حصة النباتات الطبية.**
- **تضاعفت مساحة النباتات الطبية أكثر من 11 مرة، من 6000 هكتار، وصولاً إلى 71 ألف هكتار، حيث عائدية هذه المحاصيل تبلغ 6 أضعاف التكلفة كما في حبة البركة والحلبة.**

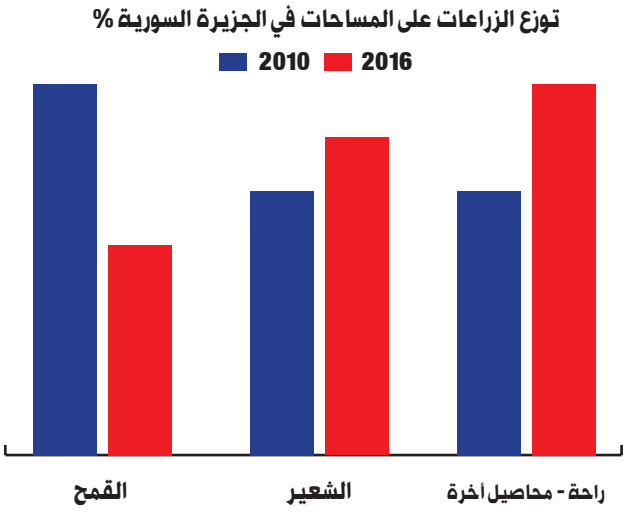

**اجتمع قادة العالم في الأمم المتحدة في أيلول عام 2000، وتبنت 189 دولة الإعلان عن أهداف التنمية الألفية الأولى للفترة بين 2000- 2015 الذي تضمن التزامات جماعية للتغلب على المشاكل العالمية الكبرى، وفي مقدمتها الفقر والجوع، حيث صاغت الأمم المتحدة 8 أهداف، وخطة طريق لتنفيذها من 18 بند، وكانت سورية من بين هذه الدول..**

# سورية وأهداف الألفية.. «الدمج الدولي»!

**قاسيون التقت د.سعيد الحلبي مستشار اقتصادي في التنمية والتخطيط، وتحدث لنا عن مسار أهداف الألفية للأمم المتحدة، وحول هذه المرحلة من العلاقة بين سورية، والمنظمات الدولية..**

■ قاسيون

يقول الدكتور الحلبي: بأن الأمم المتحدة لاحظت بأن المؤشرات الكمية لقياس مستوى التنمية، والمعتمدة على وسطي دخل الفرد، هي مؤشرات مضللة ولا تقدم تعبيراً كافياً عن واقع التنمية في كل دولة، فكانت المبادرة في عام 2000 لتوسيع المحددات، وكانت نقلة نوعية باعتبارها وضعت أهداف تتمحور، حول: الفقر والجوع، التعليم، والمساواة، مؤشرات صحية، ومؤشرات بيئية، بالإضافة إلى تطوير الشراكة العالمية الشاملة للتنمية، ليتم استخدام أكثر من 60 مؤشر للقياس والتقييم.

## مؤشرات اجتماعية وأهداف اقتصادية

أما خطة الطريق لتحقيق الأهداف، فقد وضعت أهدافاً ونسب تخفيض محددة، خلال آجال زمنية، فعلى سبيل المثال تخفيض نسبة من يقل دخلهم عن دولار واحد في اليوم إلى النصف حتى 2015، تخفيض نسبة الذين يعانون من الجوع ومن لا يحصلون على مياه شرب مأمونة إلى النصف حتى 2015، تحسين مستوى حياة القاطنين بأحياء فقيرة ومكتظة في 2020. ومقابل هذه الخطط وضعت أهدافاً محددة للسياسات الاقتصادية مثل تطوير الأنظمة التجارية والمالية نحو الانفتاح، معالجة وضع الدول الأقل نمواً عن طريق التخفيف من أعباء الديون أو إلغائها وتقديم المساعدات.

## 16 منظمة تعمل في سورية

بتوقيع سورية على الالتزام، توسع نشاط المنظمات الدولية، وأصبحت سورية تضع خططها التنموية، آخذة بعين الاعتبار أهداف الالتزام الأممي، ونشطت في سورية حوالي 16 منظمة دولية، تعمل في إطار صندوق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لتقديم العون والمشورة، عملت على دراسة وتقييم الوضع بشكل كامل، وكانت علاقتها وعملها وشراكاتها مع الجهات الحكومية، منسقة من قبل مركز وحيد هو هيئة تخطيط الدولة.

## «إنجازات تنموية وسياسية»!

قدمت سورية ثلاثة تقارير، كان آخرها هو التقرير الوطني للأهداف التنموية في سورية الصادر عام 2010، وقد تبين أن سورية حققت تقدماً في مجالات محددة، في مقدمتها التعليم حيث ارتفعت نسبة الالتحاق الصافي في التعليم الابتدائي للفئة العمرية من 6–11 عام، وبعض المؤشرات الصحية حيث انخفضت معدلات وفيات الأطفال حديثي الولادة ودون سن الخامسة، بفعل برنامج التحصين ضد الحصبة، مع النجاح بوقف انتشار مرض الملاريا، وتحسن في توفير مياه الشرب، وغيرها..

يقول الدكتور الحلبي بأن هذه المرحلة ترافقت مع مرحلة تبني اقتصاد السوق الاجتماعي في سورية، حيث أصبح على السوريين أن يأخذوا أهداف الامم المتحدة التنموية في خططهم ومشاريع تنميتهم. حيث من ناحية السياسات الاقتصادية، اعتبر التقرير بأن «استمرار الإصلاحات الملائمة لتطبيق التوجه نحو اقتصاد السوق الاجتماعي كان إنجازاً في سورية، ومن ضمنها التحرير التجاري الذي بلغ 97% في عام 2007».

## 15% يحصلون على 80% من الدخل

يشير الدكتور الحلبي، إلى أن خللاً كبيراً في عملية توزيع الدخل الوطني رافق المرحلة الماضية، حيث أشارت الدراسات المحلية المشتركة مع برامج الأمم المتحدة إلى أن المجتمع السوري بتقسيمه إلى خمس شرائح من حيث الدخل، قد شهد تغيرات كبيرة، حيث أصبحت الشريحة الأعلى المقتصرة على 15% من السوريين تحصل على 80% من الدخل في عام 2010، وتتوزع الـ عشرين بالمئة الباقية على أكثر من 85% من السوريين، يقول المستشار الاقتصادي، أن سورية كانت من الدول القليلة في العالم التي لا تعلن هذه الأرقام..

## الألفية الثانية 2015

تم عقد مؤتمر أهداف التنمية للألفية الثانية في عام 2015، وأتى عنوانها أهداف التنمية المستدامة، وأصبح عددها 16 هدفاً عوضاً عن 8 أهداف، هي ذاتها الأهداف السابقة، لكن مع توسيعها، وزيادة التركيز على عنصر البيئة، واستخدامها المستدام، لتصبح قاعدة التنمية ثلاثية الركائز، أولها: الاقتصادي، ثانيها: الاجتماعي التنموي، وثالثها: البيئي. بينما سورية التي كانت قد سجلت تحسناً في مؤشر النقاط التنموية، وسجلت تشوهاً كبيراً في توزيع الثروة، وتوسعاً في نسبة الفقر العام، توقفت منذ عام 2010 عن إصدار التقارير، بعد أن وضعتها الحرب في مقاييس تنموية أخرى، وأصبحت في عداد الكارثة الإنسانية اليوم..

### 33,5% فقر

ارتفعت نسبة السوريون ممن هم تحت خط الفقر الأعلى من 31% في عام 2004 إلى 33,5% في عام 2007، وارتفعت نسبة السكان تحت خط الفقر الأدنى من 11,4% إلى 12,3% أي حوالي 2,4 مليون نسمة. أما اليوم فإن النسبة تجاوزت 80% وتوقفت عدادات القياس منذ أصبحت أجور السوريين أقل من حاجة الغذاء.

## كتاب أسود جديد لـ«منظومة الربح»

تبنت الأمم المتحدة ما أسمته «أهداف الألفية» عام 2000، وأعلنت عناوينها العريضة: تخفيض الفقر والجوع مع مجموعة من المؤشرات الصحية والتعليمية والبيئية، وتَحوّل التزام الدول بهذا الإعلان إلى بوابة «شراكة التنمية العالمية» كما تسميها الأمم المتحدة، التي تضع هدف التحرير التجاري والمالي مؤشراً من مؤشرات «الاندماج في التنمية العالمية»..

بعد خمسة عشر عاماً على وضع أهداف الألفية، أتت النتائج المتحققة عام 2015، فكانت في مجال الفقر والجوع تقتصر تقريباً على الصين والهند، وهي الدول التي أخرجت أكثر من 868 مليون إنسان من الفقر المطلق في حين أخرجت بقية دول العالم بمجموعها حوالي 150 مليوناً. الصين وحدها أخرجت 733 مليون إنسان من تحت خط الفقر المطلق، علماً أنها تتبنى اقتصاداً يتضمن درجات من الحمائية تتناقض بشكل كبير مع توصيات الأمم المتحدة.

أظهرت المؤشرات أيضاً انخفاض حصة الأجور من 62% إلى 53% من الدخل العالمي بين 1980– 2011، والأهم أن أغنى 1% من سكان العالم أصبح يحصل على أكثر من نصف الثروة العالمية.

وكانت الأمم المتحدة قد وضعت مهاماً متعددة أمام «الدول المتقدمة» أبرزها تخفيف الديون عن الدول ضعيفة النمو، والوصول إلى إلغائها، وهو ما طبقت هذه الدول نقيضه تماماً.. وظهر ذلك جلياً في عدة دول أوروبية وخاصة اليونان.

تدمج الأمم المتحدة محقة عنصر البيئة كعنصر رئيسي في محددات النمو والتنمية، وتقييم الأداء، ولكننا لا نزال نخسر سنوياً 13 مليون هكتار من الغابات، بينما لايزال جليد القطب الشمالي يتراجع بحدة، بعد أن خسر 65% من مساحته بين 1975 و 2012، وقد وصلنا في عام 2015 إلى أن كل 1 من 5 أنواع من الكائنات الحية، مهدد بالانقراض، وأخيراً وليس آخراً، لا يزال كل واحد من 10 أشخاص حول العالم غير قادر على الحصول على مياه الشرب النظيفة.

لا تستطيع دعوات الأمم المتحدة والالتزامات الشكلية للدول، أن تغير الحقائق القانونية، فالمنظومة الرأسمالية تنتج توسع الفقر والبطالة والجوع، طالما أنها تنتج تمركز الثروة، وتخلق الأزمات، وقد أصبح الربح من المستقبل قانوناً سائداً منذ أن انتقل استهلاك الطبيعة إلى حدود جائرة، ندفع تكلفتها اليوم، وفي المستقبل عندما تفرض الطبيعة الحاجة للترميم وتهدد قدرتنا على الاستمرار. على من يريد حماية البيئة ومكافحة الفقر، أن يدعو إلى التعاون لمواجهة منظومة الربح من الجوع، ومن الدمار، لا أن يدعو إلى الاندماج في هذه المنظومة.

لتجارب إعادة الإعمار اتجاهان عامان، الأول: هو النجاح الذي كان حليف عمليات إعادة إعمار القوى الدولية الكبرى في الاتحاد السوفييتي، وأوروبا، واليابان بعد الحرب العالمية الثانية. والثاني: هو الفشل الذريع وهو سمة غالبية الدول النامية التي أنهت حروبها بعد التسعينيات وأقربها لبنان، أفغانستان، والعراق..

# إعادة الإعمار..
## هل تكون سورية «الاستثناء»؟!

**سورية «الدولة النامية» تخوض حربها على عتبات تغيرات عالمية كبرى.. فهل ستكون استثناءً يخرق القاعدة، لتكون أول دول «العالم النامي» التي تستطيع بناء دولة مستقلة بعد الحرب؟!**

■ عشتار محمود

يمكن القول بأن تجربة لبنان والعراق وأفغانستان تشكل النموذج التقليدي، الذي تحولت وفقه عمليات «إعادة الإعمار بعد الحرب»، إلى المشروع الضامن لإنتاج دول فاشلة.

### إنتاج الدول الفاشلة.. هدف «الإعمار»!

لم تستطع هذه الدول أن تنتج جهازاً مركزياً تمثيلياً يضع خططاً وطنية وبرامج عامة، ويمتلك القدرة على التحكم بأولويات تنفيذها.. حيث خرجت أجهزة الدولة السابقة من الحروب متهتكة، لتقوم عملية تمويل إعادة البناء على أساس مصالح الممولين وبرامجهم، وتحولت الدولة إلى جهاز إشرافي هش غير قادر على القيام بدوره الخدمي كاملاً، لتحل محله المنظمات والمساعدات، ومنسحب بشكل شبه نهائي من الدور الاقتصادي، الإنتاجي، الذي توزعته قوى المال، وأصبحت بالتالي السياسات الاقتصادية قائمة على توافق المصالح بين قوى المال المتحكمة بالقطاعات الكبرى، بل أصبح التمثيل السياسي والسلطات التنفيذية تمثيلاً مباشراً لهذه التحاصصات، كما في لبنان حتى اليوم.

تحولت 2000 منظمة غير حكومية في أفغانستان إلى الحكومة البديلة، واستجرت أهم الكوادر بعد أن بلغت كلفة موظفيها ومصاريفها 20% من تمويل إعادة الإعمار، وتوسع دورها ليمتد من الأمن الغذائي إلى التعليم والصحة وصولاً إلى تسريح المقاتلين ودمجهم، وبقيت أفغانستان بعد هذا منصة تنتج المال الأسود، وتحديداً المخدرات والمرتزقة..

### مركزية البرنامج والتمويل.. سرّ النجاح

أما مشاريع إعادة الإعمار الناجحة في الاتحاد السوفييتي، ومشروع مارشال لإعادة بناء أوروبا، ورغم تباين اتجاهاتهما إلا أننا نستطيع أن نضع قاسماً مشتركاً، هو وجود هدف سياسي للنجاح، وإدارة مركزية، وبرنامج ترتيب أولويات.

فنجاح مشروع مارشال كان هدفاً سياسياً لمنافسة مشروع البناء السوفييتي، وكانت الأدوات هي البرنامج الواحد، وإدارة التمويل عبر أوروبا مركزية، وهي لجنة التعاون الاقتصادي الأوروبي التي تحولت في 1961 إلى منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الحالية. حيث شاركت الولايات المتحدة في تصميم البرنامج الموحد وتمويله، وأسس مارشال لوحدة أوروبية، ولبناء منظومة دول الرفاه الاجتماعي، على الرغم من تأسيسه لعلاقة غير متكافئة من التحاق أوروبا بالولايات المتحدة تظهر سلبياتها لليوم.

أما في الاتحاد السوفييتي فقامت الدولة المركزية بعملية إعادة البناء، وفق برنامجها الوطني، وحولت خلال عشر سنوات الدولة التي خسرت 20 مليون شخص في الحرب، إلى دولة استعادت قدرتها على دخول سباق التسلح مع الولايات المتحدة التي كانت الرابح الأكبر في الحرب الكبرى..

### إعمار في عالم متغير..

العنصر النوعي الحاسم إيجاباً لمصلحة سورية، هو اللحظة التاريخية السياسية، فإعادة الإعمار في سورية، كما الحرب السورية، تأتي في ظل تغير في ميزان القوى الدولي، ووضع سياسة إطفاء الحرائق وتأمين الاستقرار، هدفاً للقوى الدولية الصاعدة. أي يتوفر لنجاح سورية واستقرارها بعد الحرب، مظلة سياسية وازنة تسعى لدعم نموذج إعمار ناجح في الدول المضطربة. والأهم أن هذا يأتي في ظل أزمة اقتصادية عالمية عميقة، تحكم تراجع الولايات المتحدة، وتراجع المنظومات المؤسساتية كافة التي اعتبرت ذراع الاستعمار الجديد، والتي يأتي «نموذج إعادة الإعمار الفاشل» جزءاً منها، حيث التمويل مشروط بالسياسات، التي بدورها تمهد لاستمرار الفشل وتحويل الدول إلى منصات لنشر الفوضى في محيطها، فكان العراق على سبيل المثال عتبة إطلاق مشروع «الفوضى الخلاقة في الشرق الأوسط»، وهذا المشروع يشارف على نهاياته اليوم.

وتتبلور مع تغير موازين القوى الدولية سياسياً، بدائل اقتصادية لعزل أثر هذه المنظمات والسياسات وبالتالي تقليص قدرتها على فرض «نموذج الإعمار الأمريكي». والكلام هنا يشمل العديد من المنظمات البديلة، كبنك التنمية الصيني للاستثمار في البنى التحتية، وبنك البريكس. ويتسع التغير لينعكس حتى على رؤى السياسات الاقتصادية الدولية في الغرب، كأن تدعو الأمم المتحدة إلى ضرورة توسيع دور الدولة الاقتصادي والاجتماعي، وغيرها من الانعكاسات الموضوعية التي يفرضها الوقع العميق للأزمة، ومحاولة تداركها..

أي أن الظرف العالمي داعم للنجاح، فماذا عن الظرف المحلي السوري؟..

### بقاء جهاز الدولة .. نقطة قوة سورية

بالمقارنة البسيطة بين النماذج الفاشلة والنماذج الناجحة، تظهر الأهمية الكبرى، لبقاء جهاز الدولة، وعدم انهياره أو فشله، وهنا تكمن، حتى الآن، واحدة من العناصر الإيجابية في الحالة السورية. فجهاز الدولة في سورية ما يزال موجوداً، ورغم إضعاف فاعليته عبر السياسات التي سنشير إلى دورها لاحقاً، إلا أنه ينبغي عدم إغفال أن تجربة الاقتصاد السوري منذ الستينيات، كانت قائمة على جهاز دولة ناشط وفاعل اقتصادياً واجتماعياً، وقد بقيت معالم هذا الدور ماثلة حتى الأزمة السورية، وإن كانت عمليات التراجع السريع في دور الدولة منذ مطلع الألفية الجديدة هي واحدة من أهم أسباب «الصدمة» في المجتمع السوري، ولاحقاً الأزمة..

وعلى الرغم من إشكاليات النموذج السوري كلها القائم على تضخيم جهاز الدولة موارداً وإنفاقاً، والنهب الكبير الذي ترافق مع هذه العملية، إلا أن هذه التجربة تجعل العملية المنظمة الهادفة لإفشال دور الدولة في سورية وإبعاده عن الحياة الاقتصادية نهائياً، عملية صعبة.

**بقاء الدولة ضروري للوصول إلى «المركزية بشكلها الضروري» لمرحلة إعادة الإعمار، أي مركزية البرنامج الوطني وإدارة التمويل**

وبقاء الدولة ضروري للوصول إلى «المركزية بشكلها الضروري» لمرحلة إعادة الإعمار، أي مركزية البرنامج الوطني وإدارة التمويل، لتتم عملية إدارة الموارد وصياغة المهام، وفق توافق وطني، مبني على تمثيل سياسي واجتماعي واسع، ليتحقق شرطا القوة والمرونة الضروريان لمرحلة انتقال هامة وإعادة إعمار بلاد مدمرة، تجعل إدارة الموارد المحلية للمناطق بشكل فعّال جزءاً من البناء الوطني العام. على العكس مما حصل في التجارب الفاشلة، حين أدى انهيار جهاز الدولة، إلى الوصول إلى حكم مطلق لرؤوس الأموال، وتحاصص غير وطني. وهي نقطة القوة الأولى في سورية.

### ليبراليو سورية .. تهديد وطني

يدعم الظرف الدولي نجاح تجربة الإعمار السورية، ويعتبر بقاء الدولة السورية، وتجربتها الاقتصادية عاملاً ذاتياً إيجابياً، وكلا الأمرين يجعل إمكانية تحقيق الخرق، وإنجاح إعادة الإعمار على خلاف دول المنطقة، إمكانية قابلة للتحقيق. إلا أن الخطر ماثل في قدرة «نموذج الإعمار الأمريكي» على إيجاد نقاط استناد تعتمد على تسريع تراجع الدولة وإنهاء قدراتها.. والليبرالية الاقتصادية المستمرة في سورية تتكفل بهذه المهمة، وبتسارع واضح، فالسياسة المطابقة لمصلحة القلة القليلة من رؤوس الأموال المهيمنة على الموارد السورية، منعت ضرورة القيام بعملية تعبئة الموارد من الربح الكبير والفساد، بل استمرت بابتلاع قدرات جهاز الدولة. كما استمرت وتوسعت عملية خروج أموال الفساد والربح من سورية، إلى الخزائن العالمية، إلا أن الفارق اليوم هو أن جزءاً هاماً من هذا الربح، ناجم عن أرباح الفوضى التي يمارسها أمراء الحرب..

منعت الليبرالية الاقتصادية استخدام الاحتياطي النقدي السوري في دعم الإنفاق الحكومي الخدمي، والإنتاجي، بل على العكس أدارت وبوضوح عملية تخفيض الإنفاق، حيث أصبحت مهمات كبرى تدار عبر المنظمات، كالإغاثة، والمياه والإسكان لملايين السوريين النازحين في الداخل والخارج. كما تركت المنتجين لرحمة السوق عندما ألغت دعم المحروقات، وبالمقابل قدمت احتياطي العملات لقلة من المستوردين، ليصبح الغذاء السوري، رهن المحتكرين من جهة، والمساعدات من جهة أخرى!.

والأهم في هذه اللحظة هو نتاج كل هذا على قيمة الليرة السورية، التي يتسارع تدهور قيمتها في العام الحالي أربع أضعاف بداية الأزمة، وفقدان الليرة لقيمتها يعني تلاش سريع للمال العام، وبالتالي تلاش سريع لقدرات الدولة على الإنفاق على منشآت البنى التحتية، والإنتاج الاقتصادي العام، والتعليم والصحة، وحتى على الأجور العامة التي تحولت إلى إعانات رمزية، وهو خطر يهدد بخسارة جهاز الدولة لكوادره وقدراته..

الليبرالية الاقتصادية تهدد بإفشال ممنهج للدولة السورية، وهي من أهم الأخطار على بقاء الدولة اليوم، وهي لم تعد وجهة نظر أو رؤية للنقاش، بل أصبحت تهديداً وطنياً، وهي ترسل لقوى المال الإشارات الواضحة بجاهزيتها للمحاصصة، ابتداءً من التشاركية ووصولاً إلى إتاحة تحويل الإدارة المحلية لشركات تدير مع المستثمرين أراضي الدولة وأملاكها، مروراً بالكثير من التفاصيل..

الظرف الدولي المتغير، وبقاء الدولة السورية، وتجربتها السابقة في الإدارة الاقتصادية، وقدرات السوريين في الداخل والخارج، عوامل تدعم تحقيق سورية لنموذج إعادة إعمار متقدم، لتبقى عقبة الليبراليين خطراً ماثلاً، إلى أن يتاح للسوريين إدخال وزنهم في قرار ومصير البلاد، عبر الحلول السياسية..

في هذه المادة، يقدم الباحثان، آندرو كوتشينز وجيفري مانكوف- من موقع «الحرص على الدور العالمي للولايات المتحدة»- نصائحهما وتوصياتهما للإدارة الأمريكية فيما يرتبط بسياستها في آسيا الوسطى، المنطقة التي تكتسي أهمية استراتيجية بالغة في إطار الصراع على النفوذ الدولي.

# واشنطن تفكر: آسيا الوسطى وإعادة الاتصال الأوراسي

**إن كانت المادة تحمل في طياتها عدداً من المغالطات التي نراها مقصودة، إلا أن أهميتها تكمن في الاعتراف الضمني بتغيرات موازين القوى الدولية، وتراجع الولايات المتحدة عالمياً، الذي يفرض بالضرورة مرونة أكبر في التعاطي مع جبهات المواجهة الاستراتيجية، ومع الخصوم الاستراتيجيين، لا سيما روسيا والصين.**

■ ترجمة وإعداد: رنا مقداد

منذ أن غدت دول آسيا الوسطى كلها مستقلة في أوائل تسعينيات القرن الماضي، يمكن تقسيم سياسة الولايات المتحدة حيالها إلى مرحلتين متميزتين، تفصل بينهما الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من أيلول لعام 2001.

قبل هذا التاريخ، عملت الولايات المتحدة على فتح الاستثمار الأجنبي في آسيا الوسطى، وبناء خطوط أنابيب جديدة للطاقة، بهدف تقليل اعتماد دول المنطقة على روسيا. وأكدت واشنطن مراراً على أن سياساتها تهدف إلى تأمين سيادة واستقلال دول آسيا الوسطى الخمس، مع تكريس بعض الجهد لتعزيز «الديمقراطية»، وسيادة القانون، كجزء من جهد أوسع لتشجيع «التحولات الديمقراطية» عبر أراضي الاتحاد السوفييتي السابق.

بعد هجمات أيلول، تحول تركيز واشنطن بشكل كبير إلى الأمن في آسيا الوسطى، على اعتبار أن المنطقة تشكل الخلفية الاستراتيجية الحاسمة للولايات المتحدة، وعمليات «التحالف» في أفغانستان. إذ أصبحت آسيا الوسطى طريق عبور بالغ الأهمية لتوريد السلع العسكرية والإمدادات الأخرى إلى أفغانستان، وبشكل خاص بعد افتتاح شبكة التوزيع العسكري الشمالية في عام 2009.

**بعد هجمات أيلول، تحول تركيز واشنطن بشكل كبير إلى الأمن في آسيا الوسطى على اعتبار أن المنطقة تشكل الخلفية الاستراتيجية الحاسمة للولايات المتحدة وعمليات «التحالف» في أفغانستان**

### الصين تلبي حاجات المنطقة

اليوم، ومع تقليص العمليات القتالية في أفغانستان، فإن سياسة الولايات المتحدة تجاه دول آسيا الوسطى في طور الانتقال إلى الحقبة الثالثة. وللولايات المتحدة الآن فرصة لإعادة تشكيل نهجها في المنطقة. وخلال القيام بذلك، تنبغي الاستفادة من الاتجاهات الجارية بالفعل، ولا سيما توسيع الروابط التجارية والعبور، للمساعدة في دمج آسيا الوسطى بشكل راسخ في الاقتصاد العالمي.

بالنسبة إلى دول أسيا الوسطى، فإن إعادة اتصال أوراسيا تمثل فرصة لا مثيل لها للتغلب على القرون الخمسة الماضية من العزلة. وآسيا الوسطى ذاتها لديها الكثير لتفعله إذا استثمرت بشكل كامل الفرصة التي تقدمها لها إعادة اتصال أوراسيا، لتصبح، على حد تعبير الخبير الاقتصادي، جوهانسن لين، «أرضاً متصلة» بدلاً من «أرضاً مغلقة».

وفي هذا الصدد، تواجه آسيا الوسطى تحديين على وجه الخصوص، الأول: هو بناء البنية التحتية المادية. فعندما تفكك الاتحاد السوفييتي في عام 1991، ذهبت البنى التحتية في آسيا الوسطى كلها تقريباً شمالاً نحو روسيا، بما في ذلك الطرق والسكك الحديدية وخطوط أنابيب الطاقة. ولحسن الحظ، شهدت السنوات الأخيرة تقدماً على هذه الجبهة. خط السكك الحديدية الجديد بين كازاخستان وتركمانستان وإيران خير مثال على ذلك، وكذلك خطوط أنابيب الغاز التي تربط تركمانستان وكازاخستان وأوزبكستان «وقريباً قيرغزستان، وطاجيكستان كذلك» بالصين، والتي جرى تطويرها على مدى السنوات الخمس الماضية.

ولكن في حين أن بناء الجسور والطرق ومد خطوط السكك الحديدية والأنابيب هو ضروري، فإن هذه الأشياء تبقى ذات قيمة محدودة إذا كانت مترافقة مع «بنية تحتية ناعمة»- أي الأطر والاتفاقات القانونية والتنظيمية لتسهيل التجارة والنقل- ليست حديثة وفعالة. وهنا تغدو المشكلة الثانية ماثلة بانتشار البيروقراطية والفساد. والتصدي لهذه التحديات يمثل جزءاً كبيراً من رؤية «طريق الحرير الجديد» الذي أعدته إدارة الرئيس الأمريكي، باراك أوباما.

### توصيات للولايات المتحدة

في حين أنه من غير الواقعي أن تكون الولايات المتحدة اللاعب المهيمن في المنطقة، على أساس بحثنا وسفرنا في آسيا الوسطى، فإننا مقتنعون بأنه من خلال استراتيجية أكثر تركيزاً على المزايا النسبية لدينا، مع الأخذ بعين الاعتبار مطالب المنطقة نفسها، فإنه من الممكن للولايات المتحدة لعب دور فاعل في المنطقة.

تركز حكومة الولايات المتحدة، كما يشير إلى ذلك عدد من الباحثين، على المناطق المتباينة من أوراسيا كل على حدة، في وقت يجري فيه التركيز بشكل قليل على أوراسيا ككل واحد. وعليه، يمكن للبيت الأبيض التحرك بسرعة لإنشاء مديرية مختصة بأوراسيا في مجلس الأمن القومي، مع المحافظة على المديريات الإقليمية القائمة، وينبغي لرئيس هذه المديرية أن يعزز مصالح الولايات المتحدة عبر أوراسيا، مع التركيز بشكل خاص على تعزيز التجارة والمشاركة الاقتصادية.

على الرغم من أن حجم التجارة الأمريكية والاستثمار سوف يظل محدوداً نسبياً، إلا أن الولايات المتحدة لديها العديد من المزايا النسبية التي تود دول آسيا الوسطى أن تستفيد منها، بما في ذلك ثقافة الابتكار والتكنولوجيا والإدارة. على سبيل المثال، يمكن للولايات المتحدة أن تزيد من عدد الوفود التجارية إلى آسيا الوسطى، وأن تعمل على وضع برامج تدريبية منخفضة التكلفة لأصحاب المشاريع الإقليمية دون تقويض مبادرات الولايات المتحدة الحالية. وتكمن تلك المزايا النسبية خاصة في تطوير «البنية التحتية الناعمة»، لتبسيط عبور الحدود، والتخليص الجمركي، والتخلص من البيروقراطية بمساعدة من الشركات الخاصة.

تحتاج واشنطن لتعيير علاقاتها مع دول آسيا الوسطى، لتعكس اهتمامهم في مجموعة واسعة من القضايا. وقبل كل شيء، لا تريد آسيا الوسطى أن تجد نفسها في موقف الاضطرار للاختيار بين العلاقات مع الولايات المتحدة من جهة، والعلاقات مع روسيا والصين من جهة أخرى، إذ سيكون الخيار في هذه الحالة مرجحاً لمصلحة جيرانها بالدرجة الأولى. لذا، يجب على الولايات المتحدة أن تتجنب الاقتراب من آسيا الوسطى على أساس سياسات الهيمنة، وأن تتجه نحو المشاركة بشكل فعلي.

**على الولايات المتحدة إبداء التعاون مع القوى الدولية الرئيسية في مجال مكافحة الإرهاب والاتجار بالمخدرات ومنع انتشار الأفكار المتطرفة وهي معركة أساسية لا يمكن البقاء بعيداً عنها.**

### سيفوتنا القطار إن بقينا بعيدين

على الولايات المتحدة إبداء التعاون مع القوى الدولية الرئيسية في مجال مكافحة الإرهاب والاتجار بالمخدرات ومنع انتشار الأفكار المتطرفة، وهو ما بات معركة أساسية لا يمكن البقاء بعيداً عنها، أي أن تتجه واشنطن نحو التأقلم مع فكرة المشاركة والتعاون متعدد الأطراف، وهي بحاجة جدية إلى ذلك، لا سيما أنها تتحمل المسؤولية عن التبعات التي طالت آسيا الوسطى خلال فترة وجودها في أفغانستان.

كما يمكن للولايات المتحدة أن تعمل على ترسيخ علاقاتها مع دول آسيا الوسطى من خلال إيلاء الجانب الصحي أهمية وأولوية في العمل المشترك، حيث تعاني هذه الدول من انتشار الأوبئة والأمراض التي بات حلها وعلاجها في الولايات المتحدة سلساً على نحو متزايد، ما يُمكّن واشنطن من إيجاد موطئ قدم لها في عملية المساعدة، في إحدى الجوانب التي لم تجر عملية الاهتمام بها من قبل روسيا والصين حتى الآن. وعلى هذا النحو، يجب تركيز اهتمام الأبحاث الجامعية وأبحاث المراكز الاستراتيجية على هذه المنطقة، التي تعد واحدة من مناطق النفوذ العالمي التي سيلعب الصراع على النفوذ فيها دوراً بالغاً في تحديد ورسم معالم النظام الدولي الذي يشهد اليوم تحولات كبرى وعميقة.

■ *عن مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية- بتصرف

# تكرار السياسات = النتائج ذاتها

**لدى خروجه ضد الرئيس المخلوع، حسني مبارك، وكذلك ضد الرئيس السابق، محمد مرسي، كان الشعب المصري قد وصل إلى مرحلة القطيعة مع السياسات التي ورثها مبارك عن السادات، واستكملها مرسي عن مبارك بلبوس آخر وبجوهر واحد.**

■ سعد خطار

حاله حال المجتمعات كلها، يتحدد مستوى الرضى الشعبي المصري من خلال حضوره على الجبهات الأساسية، الاقتصادية- الاجتماعية والوطنية، وإن كان الاحتقان الشعبي في مصر، اقتصادياً واجتماعياً، قد وصل إلى مستوياته القصوى، كنتيجة للسياسات الليبرالية الجديدة التي جثمت على كاهل الشعب المصري لما يزيد عن أربعة عقود، دخل خلالها ملايين المواطنين في الفقر المدقع الذي لم يكن له من سبيل إلاّ الانفجار في وجه مبارك، واستكمال هذا الانفجار في الوقوف ضد «الشكل الإخواني» لمضمون السياسات السابقة ذاتها، فقد أضيف إلى ذلك تصاعد الاحتقان ضد سياسات التنازل التي حاولت تغييب مصر عن وزنها النوعي في المنطقة وعملت على إلحاقها ذيلياً بقوى إقليمية أخرى، ولجم دورها الفاعل في مواجهة العدو الصهيوني.

### القطع النهائي.. استحقاق وطني

بالتالي، فإن ملاقاة حركة الشارع المصري تتطلب اليوم قطعاً نهائياً مع السياسات التي أدت إلى ثورتي 25 يناير و30 يونيو. وأي استمرار لتلك السياسات، فإن نهاياته المنطقية ستصل حتماً، بشكل موضوعي، إلى انفجار الشارع المصري في وجه هذه السياسات مجدداً، أو ما هو أسوأ، والمتمثل في خلق الثغرات التي تسمح بإدخال مشروع الفوضى إلى الداخل المصري، الذي إذا ما شهد هذا النوع من الفوضى فإن انعكاساته لن تنحصر في مصر، بل ستتعداها لتؤثر على العديد من الدول الأخرى في المنطقة.

ومن العوامل التي ساهمت حديثاً في ارتفاع موجة الاحتقان الشعبي المصري، برزت قضية جزيرتي تيران وصنافير، التي وإن كنا لسنا في صدد البحث في التفاصيل التقنية للموضوع، فإن الشكل التي خرجت به الاتفاقية المصرية- السعودية، هو بمثابة شحن مكثف للشارع المصري الذي رفض بغالبيته ما اعتبره خطوة في الطريق الخاطئ، الذي كانت إحدى محطاته اللاحقة الخطاب الرسمي الأخير الذي حمل دفاعاً غير مبرر عن اتفاقية «كامب ديفيد»، وإشارات «إيجابية» نحو حكومة الكيان، والحديث عن زيارة مرتقبة له، وتبنٍ معلن لـ«حلول» للقضية الفلسطينية تستند إلى منطق المرحلة التي كانت تتزعم فيها الولايات المتحدة دول العالم قاطبة.

### هل تتحمل مصر؟

نتيجة لسياسات العقود الماضية في مصر، والانفتاح الاقتصادي، وتدمير القطاع العام، نشأت امبراطوريات للفساد داخل جهاز الدولة، وأصبحت هناك قوى تتحكم في مصير البلاد، لم يستطع أحد الوقوف في وجهها جدياً. حتى جاءت موجات الحركة الشعبية، لتفرز القوى الوطنية في الدولة المصرية، وتعطيها زخماً ثورياً. إلا أن تغيير النظام الاقتصادي- الاجتماعي اصطدم بحاجز رئيسي، هو قوى المال والفساد، وبمعادلها السياسي: الفلول وامتداداتها المستمرة، وجرت محاولات لتمييع الحراك الثوري، ودأب الفلول مراراً وتكراراً على نسب ثورة 30 حزيران لهم.

هل ستتحمل مصر هذا الضغط كله؟ تقف أرض الكنانة أمام خيارين، إما أن تتجه الأمور صوب الانفجار، أو أن معركة كسر العظام ستنتهي لمصلحة الشعب المصري وجهاز دولته. وبذلك، تكون مصر قد أنجزت جزءاً من العملية الثورية، التي لا بد أن تكون نموذجاً وطنياً استقلالياً استند إلى موازين القوى ليغير بنيته بما يخدم مصالح الأكثرية الساحقة.

# أية فرص بددها «كلتاكجي» أنقرة؟

**كلمة «السرج»، هي المرادف العربي لـ«كلتاك» التركية. أما «الكلتاكجي» فهو السرّاج الذي- وللمفارقة- كان لديه مهمتين في زمن تراجع الإمبراطورية العثمانية: صناعة سروج الخيل، وتغطية عروش الملوك العثمانيين بالسروج ذاتها..! ومنذ ذلك الزمن، درج استخدام مفردة «كلتاكجي» في الكتابات التركية، للدلالة على المستبد الداخلي الذي يلعب، في الوقت ذاته، دور الحصان الخارجي.**

■ مالك موصللي

تطورت العلاقات الروسية- التركية بعد الحرب الباردة بشكل مطرد على الرغم من وجود اختلافات في الرأي والنهج حول بعض القضايا الإقليمية والدولية المهمة. إذ بدأت كل من روسيا وتركيا بتطوير العلاقات الثنائية من خلال التعاون الاقتصادي في تسعينيات القرن الماضي، وبخلق أرضية قوية لمزيد من التقدم في المجال السياسي في أوائل القرن الحالي.

كان لتشكيل مجلس التعاون الاستراتيجي عالي المستوى في عام 2010، انعكاساً تجلى في الرفع المتبادل لتأشيرات الدخول، وصولاً إلى التطور السريع في الاتصالات الثنائية المباشرة.

غير أن هذا التعاون بات موضع تشكيك استراتيجي، بعد إسقاط تركيا للمقاتلة الروسية «SU-24» في 2015/9/24، وهو الحدث الذي أثار أكبر أزمة في العلاقات الروسية التركية منذ الحرب الباردة، وهو ما يبدو اليوم أنه قد وصل إلى مرحلة القطيعة التامة.

### هذا ما خسرته تركيا.. وأكثر

روسيا هي ثاني أكبر شريك تجاري لتركيا بعد ألمانيا، بينما تحتل تركيا المركز السادس في التجارة الخارجية لروسيا. وفي عام 2014، بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين 31,2 مليار دولار. وتصدر تركيا المواد الغذائية والمنسوجات والمنتجات الكيماوية إلى روسيا «وهو ما يمكن لروسيا أن تجد بديلاً للاستيراد منه»، في حين أن واردات تركيا من روسيا بشكل عام ترتكز على النفط، والغاز الطبيعي، والمنتجات البترولية، والصلب، والحديد «أي مستلزمات البنية التحتية الصناعية التي تحتاجها تركيا بشكل واسع، بالأسعار الروسية المنافسة». واستثمرت روسيا ما مقداره 10 مليار دولار أمريكي في السوق التركية. والمجال الرئيسي للتعاون بين البلدين كان في مجال الطاقة، إذ تتمثل حوالي 65% من واردات الطاقة التركية بالنفط والغاز الروسيين.

وكانت روسيا قد شرعت فعلياً ببناء أول محطة للطاقة النووية في مرسين، لكن، وبعد إسقاط المقاتلة التركية، أعلنت روسيا أنها توقفت عن بناء المحطة، في حين لا يزال الجانب التركي ينفي ذلك بصيغة «إنكار فرويدي».

### الابتزاز المؤقت.. خيار المتورطين

دفع تعزيز العلاقات الذي كان سائداً بين تركيا وروسيا قبل نهاية عام 2015 مسألة انضمام تركيا إلى المشاريع التي تقودها روسيا في المنطقة. وكان من الممكن لتركيا أن تعزز من دورها ومكانتها في المشاريع الأوراسية التي من شأنها أن تكسر منطق الهيمنة والفوقية التي يتعاطى فيها الغرب مع الحكومة التركية، لكن تلك الأخيرة، فضلت المضي في خيار التحكم في أوروبا وابتزازها، الذي لن يكتب له البقاء طويلاً بحكم الوزن التركي المنخفض مقارنة بالأوزان الأوروبية.

كما من المتوقع أن تخسر تركيا علاقاتها مع دول القوقاز وآسيا الوسطى، لا سيما وأن التجاذبات الثنائية بين روسيا وتركيا لن تكون نتيجتها لمصلحة تركيا، بحكم الوزن النوعي لروسيا في المحيط الحيوي الأوراسي.

**تلقت قوى اليمين في أمريكا اللاتينية دفعاً قوياً يهدد بوضع قارة المحرِّر الثوري، سيمون بوليفار، على صفيح ساخن. فبعد نجاح «الانقلاب الناعم» في دفع الرئيسة البرازيلية، ديلما روسيف، خارج القصر الرئاسي، بدأت قوى اليمين الفنزويلي في التحرك سريعاً، قبل أن تصطدم في جدار «تجذير الثورة» الذي أعلن الرئيس، نيكولاس مادورو، عزم إدارته على المضي نحوه بعد إعلان حالة الطوارئ في البلاد.**

# المعترك اللاتيني..

## اشتقاق المواجهة الاستراتيجية الدولية

**إعلان مادورو حالة الطوارئ كان قد سبقه تصريحات استفزازية علنية من مسؤولين اثنين في المخابرات الأمريكية، مفادها أن الولايات المتحدة تشعر بـ«قلق متزايد إزاء احتمال حدوث انهيار اقتصادي وسياسي في فنزويلا»، لـ«يتوقعا» بناء عليه، عدم إكمال مادورو ولايته الرئاسية.**

■ أحمد الرز

«شارة الانطلاق» هذه، التي تعي أوساط اليمين الفنزويلي فك شيفرتها، من الممكن لها أن تتحول إلى شرارة لانفلات قوى اليمين من عقالها، وتهديد البلاد، التي ترزح بالأصل تحت وطأة الحرب الاقتصادية الشرسة، بانقلاب شبيه إلى حد بعيد بالانقلاب البرازيلي الذي لم تحسم نهاياته بعد.

### حرب نفط.. أم أزمة حكم؟

عملياً، انقسمت التحليلات التي تطرقت إلى موضوع التوتير في أمريكا اللاتينية، بين اتجاهين اثنين، قام الأول منهما بقصر أسباب تراجع الأحزاب اليسارية الحاكمة على المؤامرة الأمريكية، التي تأتي حرب أسعار النفط لتشكل واحدة من مفرداتها وأدوات عملها، بينما حاول الثاني اجترار الاتهامات المكرورة لقوى اليسار اللاتيني بـ«سأم الناس من بيروقراطية الأحزاب اليسارية التي لم تقدم لشعوبها سوى طوابير الانتظار الطويلة».

إذا كان لا يمكن لأحد إنكار أهمية حرب أسعار النفط، وتأثيرها على أداء الدول اللاتينية التي تعتمد معظم اقتصاداتها على واردات النفط بشكل خاص، إلا أنه لا بد من الإقرار بأن ذلك التراجع لم يبدأ فعلياً بعد انخفاض أسعار النفط عالمياً، بل قبل ذلك. هنا نذكر بأن الرئيس الفنزويلي، نيكولاس مادورو، على سبيل المثال، كان قد نجح في الانتخابات الرئاسية عام 2013 بشق الأنفس، بعد فوزه على منافسه المعارض، هنريك كابرليس، بفارق ضئيل لم يتعد 1,5% من مجموع أصوات الناخبين. أي أن الأزمة فعلياً كانت سابقة لحرب النفط، وجاءت تلك الأخيرة لترفع من منسوبها.

### البرازيل نموذجاً..

تكمن المشكلة في أمريكا اللاتينية بأن الحكومات اليسارية المتعاقبة كانت قد اتخذت خلال فترات حكمها إجراءات إصلاحية مهمة، بينما كان سقف المطلوب اجتماعياً أعلى من ذلك، أي أنه في الفترة التي كانت تجري فيها تلك الإصلاحات، كان المجتمع يحتاج فعلياً إلى إجراءات ثورية، تقطع مع مصالح قوى رأس المال المرتبطة عضوياً بواشنطن، والتي لا تزال تحظى بوجود فاعل في أمريكا اللاتينية.

غير أن الاعتراف بهذه الحقيقة، لا يعني بشكل من الأشكال التساوق مع البروباغندا الغربية حول «بيروقراطية» الأحزاب اليسارية الحاكمة في أمريكا اللاتينية، وحول أن تلك الأحزاب لم تقدم شيئاً لشعوبها. فالبرازيل، نموذجاً، استطاعت أن تحقق قفزات نوعية في حقبة حكم «حزب العمال»، حيث ارتفع عدد الوظائف السنوية المؤمنة من قبل الحكومة من 627000 عام 2002، إلى 1,790,000 عام 2013. وارتفعت حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي من 2,810 دولار في 2002، إلى 11,208 في 2013. كما ازداد الإنفاق على التعليم من 17 مليار دولار في عام 2002، إلى 94 مليار دولار في 2013، والإنفاق على الرعاية الصحية من 28 مليار دولار في 2002، إلى 106 مليار دولار في 2013. في المقابل، انخفضت نسبة البطالة من 12,2 في 2002، إلى 5,4 في عام 2012. بينما هبط معدل الفقر من 34% عام 2002، إلى 15% في 2012، ليخرج بذلك ما يزيد على 22 مليون مواطن من الفقر المدقع.

### «التجذير» هو الحل

إن مجمل ما تشهده الساحة اللاتينية من أحداث، يقودنا إلى تقييم الوضع الراهن فيها انطلاقاً من الأساسات التالية:

أولاً: إن التغيرات في موازين القوى الدولية– والتي تلقى ترجمتها الفعلية في تراجع القطب الأمريكي، وتقدم القطب الروسي– الصيني عالمياً– تدفع اليوم بالولايات المتحدة نحو التركيز على أمريكا اللاتينية والعمل على إعادتها إلى «حديقة خلفية» لواشنطن، وتحديداً لقوى رأس المال المالي العالمي الإجرامي التي يتضيق حبل المشنقة حول تجارتها في «الاقتصاد الأسود»، ولنا في المحاولات الروسية الجدية لمكافحة التجارة بالنفط السوري المهرب، والتجارة بالمخدرات في آسيا الوسطى، أكبر مثال على ذلك.

ثانياً: إن كان ضرب أمريكا اللاتينية دفعة واحدة عصياً على من يريد إخضاعها، فإن أسهل السُبل إلى ذلك يتمثل في التلويح بعصا «الانقلابات الناعمة» إلى بعض الدول، كالأرجنتين، والبرازيل، واليوم فنزويلا، ومحاولة احتواء بعض الدول، واستخدام ما يمكن من أدوات سيطرة اقتصادية وسياسية «ناعمة»، كما تجري المحاولات اليوم مع كوبا.

**محاولات واشنطن للاستحواذ على أمريكا اللاتينية تتطلب موازين قوى دولية تسمح بالاستفراد الأمريكي عالمياً وهو ما لم يعد بالإمكان اليوم**

ثالثاً: المتابع لسير عملية التدخل الأمريكي في الدول اللاتينية، يمكنه أن يلاحظ أنها بدأت مفاعيلها، أولاً: في الدول الأكثر عرضة للتخبط والاهتزازات الاقتصادية– الاجتماعية، الأرجنتين، فالبرازيل، ففنزويلا، وكوبا على طول الخط، وفي المقام الأول، تعود أسباب تلك الاهتزازات عملياً إلى أن انتهاج سياسة «الإصلاح» داخل المنظومة الرأسمالية نفسها لم تعد تتوافق مع ما يتيحه الظرف الدولي من تغييرات استحق أوانها لمصلحة الشعوب.

### خطف القارة
### لا يمكن وفق معادلات اليوم

إذا كان ضرب الدول اللاتينية قد استند أساساً إلى الاهتزازات الناجمة عن الثبات عند حدود «الإصلاح»، فإن المهمة الأولى المطلوبة لإنقاذ بلاد بوليفار من مخاطر التمدد الأمريكي «المتراجع عالمياً» تكمن في تجذير السياسات الاقتصادية– الاجتماعية اليسارية لمصلحة شعوب القارة، ما يمثل ضربة قاصمة لظهور قوى اليمين التي تعتمد في حركتها على الثغرات الناجمة عن سقف «الإصلاح» الذي لم يعد كافياً لهذه الشعوب. وبما أن هجوم واشنطن يجري على دول اليسار اللاتيني ككل، وبأشكال متباينة، فإن الرد الفعلي يقتضي تفعيل قنوات التنسيق بين قوى اليسار في أمريكا اللاتينية، للوقوف صفاً واحداً في وجه قوة دولية متراجعة تعاني من آلام الصفعات التي تتلقاها في غير مكان من العالم، مع التذكير بأن أمريكا اللاتينية لم تتحول بعد إلى مسرح صراع دولي مكشوف بعد، كما هي الحال في مناطق أخرى من العالم، ومع أزمات مختلفة فيه.

وهذا يعني، أن المعركة في أمريكا اللاتينية مرتبطة إلى حد بعيد بالمعركة الاستراتيجية التي تخاض اليوم بمستويات متفاوتة في العالم بين القطبين الأمريكي من جهة، والروسي الصيني الصاعد من جهة أخرى. ولذلك، فإن محاولات واشنطن للاستحواذ على أمريكا اللاتينية تتطلب موازين قوى دولية تسمح بالاستفراد الأمريكي عالمياً، وهو ما لم يعد بالإمكان اليوم..

# حي الزهور في دمشق

# مهمشون على حواف المدينة

**يقع حي الزهور جنوب شرق دمشق، على المساحة الممتدة من المتحلق الجنوبي شمالاً وحتى الشارع الرئيسي لمنطقة دف الشوك جنوباً، ومن أوتستراد الزاهرة الجديدة غرباً وحتى نهاية حي الشرطة شرقاً. وهو بذلك يعتبر حياً سكنياً من العشوائيات، نشأ وتوسع على هذه المساحة التي تعد إدارياً تابعة لمحافظة مدينة دمشق.**

■ مراسل قاسيون

### بساتين الأمس ... عشوائيات اليوم

توسع الحي كغيره من الأحياء السكنية العشوائية، التي نشأت وتوسعت على الأراضي الزراعية المحيطة بالمدينة، على مساحات كبيرة من «بساتين الشاغور»، حيث اقتصر العمران حينها على عشرات البيوت المتناثرة والمتباعدة فيما بينها، والمحاطة بالأراضي المزروعة وشجر الزيتون، وسميت المناطق المختلفة فيه على أسماء أصحاب البساتين الكبيرة، ومازالت بعض تلك التسميات متداولة لوقتنا هذا كبستان «زغلولة».

### ملاذ محدودي الدخل ومطمع المتعهدين

بدأ التوسع الكبير للمساحة العمرانية في هذه المنطقة أواخر السبعينيات ومطلع الثمانينيات، بحكم التوسع العام لجهاز الدولة بمؤسساته المختلفة، مما جعلها مقصداً للعاملين فيها فاشتروا قطعاً صغيرة من تلك الملكيات الكبيرة وأنشأوا عليها بيوتهم، التي ما لبثت أن تحولت لأبنية طابقية مع مرور السنين، في حين عمد متعهدو البناء، الذين وقعوا على «منجم ذهب»، لرفع الأبنية بطرق ملتوية ومخالفة وبسرعة قياسية وعرضها للبيع بأسعار مقبولة، مع إمكانية «التقسيط»، فأصبحت المنطقة بأكملها مقصداً لأعداد كبيرة من العاملين في الدولة، وللكثير من شبان المدينة غير القادرين على شراء غرفة واحدة ضمن منطقة سكنهم الأصلية في دمشق، فوجدوا فيها فرصة لامتلاك بيت على كتف المدينة وبسعر مقبول يجعل من قضية زواجهم أمراً ممكناً، فيما توافد عمال البناء للسكن في هذه المنطقة لتوفر العمل الذي استمر لسنين طويلة.

### بيوت رطبة وأزقة ضيقة

يضم الحي حالياً ثلاثة مدارس تعليم أساسي، اثنتين حلقة أولى وواحدة حلقة ثانية، ولا يقتصر دوام الطلبة على فترة واحدة بل على فترتين، نظراً للأعداد الكبيرة من الطلاب التي تتوافد للمدرسة، كما يضم مستوصفاً صحياً حكومياً، يحوي اختصاصات عديدة، كالداخلية والنسائية وقسم الأطفال والعيادة السنية، ويقوم بمواكبة حملات اللقاح جميعها، كما يوجد في الحي منفذ بيع للمؤسسة الاستهلاكية، كانت توزع فيه المواد التموينية المدعومة، التي توقف العمل بها منذ فترة ولا يتم الاستفادة منه بشكل آخر.

وتعتبر الحديقة العامة التي تفصل بين مداخل الحي وأتستراد الزاهرة بمثابة المتنفس الأنسب لأهالي الحي الهاربين من رطوبة البيوت وأمراضها، فهي ملاذهم في الشتاء من أجل أشعة الشمس، ومتنفسهم الصيفي حين اشتداد الحر، فنسبة البيوت التي لا تدخلها أشعة الشمس في الحي تتجاوز 70%، فالأبنية متلاصقة طولاً وعرضاً والأزقة بين الصفوف ضيقة جداً، حتى يكاد يسلم الجار على جاره المقابل باليد.

### المازوت معدوم والأفران تعج «بالشقيعة»

تم إنشاء خزان مازوت من قبل متعهد، يتسع لعشرة آلاف ليتر، كي يتم تأمين مستلزمات أهل الحي من المازوت، ومعاناة أهالي المنطقة مع هذا المركز مزمنة وخاصة في السنتين الأخيرتين، حيث لم يوزع خلالها سوى مرتين اثنتين بمعدل 20 ليتر للعائلة الواحدة، ولم تنفع الشكاوى الكثيرة بحلحلة هذا الموضوع وكانت الإجابات عن الشكاوى دائماً متعددة، حتى ضاعت الحقيقة وملّ الشاكي من الشكوى، ومن ناحية أخرى يؤمن أهالي الحي حاجتهم من الخبز من الفرنين الخاصين الموجودين في الحي، ويشتكي الأهالي من هذين الفرنين من ناحية الوزن والجودة وسيطرة «الشقيعة» وداعميهم، لكن الغالبية العظمى تشتري حاجتها من الفرن الاحتياطي الموجود في آخر أتستراد الزاهرة، كون الجودة أعلى والوزن أقل تلاعباً به، رغم السيطرة الأشد للمتنفذين.

### الخوف من أزمة مياه جديدة

يعاني أهالي المنطقة من عدة أمور على رأسها تدني المستوى التعليمي في المدارس الموجودة في الحي، فالازدحام في الصفوف شديد ولا يوجد انضباط إداري وطلابي، وهنالك أيضا مشكلة النفايات، فبرغم المحاولات السابقة لضبط عملية إزالتها، لكنها لم تنجح، فالأزقة الضيقة ضمن الحي بحاجة لحاويات صغيرة كون السكان لا يلتزمون برمي نفاياتهم في الحاويات الكبيرة، البعيدة نسبياً عن سكنهم، والموجودة على أطراف الحي عند الطرق الواسعة، وأما بالنسبة للمشاكل الأخرى فيخشى الأهالي حالياً مع بداية الصيف أن تعود أزمة مياه الشبكة، التي عانوا منها طوال سنتين والتي انتهت فعلياً أوائل العام الحالي، كما أنهم يطالبون بتعبيد الأزقة المحفورة أو التي أصابها العطب وعوامل الزمن، ويأملون أن تنتهي معاناتهم مع مياه الأمطار التي لا يوجد لها تصريف صحي كافي، حيث تبقى الأزقة الفرعية غارقة بالطين حتى انتهاء فصل الشتاء.

**تنتشر عدة ظواهر اجتماعية ذات دلالات محددة، وأخطرها على الإطلاق ازدياد ظاهرة التهميش بأشكال مختلفة.**

### المهجرون في حي الزهور

توافدت أعداد هائلة من العائلات المهجرة إلى الحي منذ بداية الأزمة، واستمرت هذه الأعداد بالتزايد ومن أكثر من محافظة، كأرياف دمشق وحلب ودرعا ودير الزور وحمص، وشهد الحي زيادة مضاعفة بعد حركة النزوح الكبيرة من مخيمي اليرموك وفلسطين، ويمكن ملاحظة أن أغلب البيوت المؤجرة للمهجرين تضم أكثر من عائلة واحدة في البيت، وقد أثر الطلب على البيوت في ارتفاع كبير لأسعار البيوت ولبدل الإيجار، حيث وصلت أجرة غرفة ومنافعها بمساحة 20 متر مربع 20 ألف ليرة بالشهر، هذا في حال وجد الراغب غرفة فارغة، فيما ارتفعت أسعار المحال التجارية وخاصة بشارع النور، الذي يعد السوق الرئيس، وبشارع البرج وسوق الخضرة عند جامع عمر، علماً بأن أسعار المواد الغذائية والألبسة والخضروات في أسواق الحي تعد الأرخص سعراً من باقي أسواق دمشق.

### مظاهر التهميش تعم المكان

تنتشر عدة ظواهر اجتماعية ذات دلالات محددة، وأخطرها على الإطلاق ازدياد ظاهرة التهميش بأشكال مختلفة، فبسطات بيع الدخان مثلاً لا يمكن حصرها، وأعدادها تفوق أعداد الأنواع الأخرى كلها، وكذلك نسبة العاطلين عن العمل من الذكور والإناث الذين ينتشرون بين أزقة الحي والحديقة العامة، يضاف إليهم العاملون على بسطات الشاي والقهوة والأراكيل، وكذلك الباعة المتجولون، ناهيك عن نسبة الأطفال المشردين الكبيرة التي تزداد باطراد، كما أن انتشار الأكشاك المصنوعة من الشوادر التي تبيع ألبسة البالة، على أتستراد الزاهرة عند سور الحديقة، قد تحولت لملجأ منامة للمهمشين ليلاً...

### سكن السياسات.. سكن الأمر الواقع

لم تنشأ مجمل العشوائيات وتتوسع حول دمشق من العدم أو من باب المصادفة أو خارج علم الحكومات المتلاحقة، بل كانت نتيجة الكثير من السياسات الخاطئة، فكانت فرصة للفساد الكبير المستوطن داخل مؤسسات الدولة كي يملأ بطنه بالرشاوى الكبيرة، فيما تحولت لاستثمار مناسب لأولئك الفاسدين الصغار الذي وظفوا سرقاتهم، فيما بقيت ملاذ البسطاء والفقراء الذين لم يجدوا ما يشترونه بمدخرات حياتهم سوى بيتاً يأويهم في عشوائيات المدينة، بين جدران الرطوبة وتحت تهديد التنظيم العمراني، الذي لطالما شعروا بالخوف من قدومه يوماً، كما حصل مع أهالي نهر عيشة ودويلعة.

## الحكومة «تصمت» أمام ابتزاز معامل الأدوية..

# والنقابة تناشدها: ادعمونا!

**بدأت القضية أو ماتسميها نقابة الصيادلة بـ«الشائعات»، حينما نشرت إحدى الصحف المحلية خبراً تحت عنوان «الحكومة تدرس زيادة أسعار الأدوية»، ونقلت الحديث على لسان مصادر غير صريحة من معامل أدوية دونما إدراج أي رد حكومي، وما ساعد في انتشار الخبر وخلق مشكلة في سوق الأدوية، هو عدم صدور أي توضيح رسمي من وزارة الصحة حول القضية.**

■ حازم عوض

«الصمت المرعب» الذي يلف الحكومة بعد انتشار الخبر «غير الرسمي» حول دراسة رفع أسعار الأدوية، ينذر بما هو أسوأ مما حصل خلال أسبوع واحد من تداول النبأ على حد تعبير بعض الصيادلة، حيث امتنعت العديد من المعامل عن بيع الأدوية واحتكرت المستودعات الكثير من الأصناف المعروفة بالطلب الكبير، في حين عانى الصيادلة من انقطاع أصناف كثيرة واقتراب انتهاء مخزون أصناف أخرى.

### نزولاً عند رغبة التجار

يقول الصيدلي «ص. س» لـ« قاسيون»، وكأن الحكومة تريد أن تجعل المواطن «يترجاها» لأن ترفع سعر الأدوية نزولاً عند رغبة «التجار» مقابل توفيرها، بعد خلق الحاجة في السوق وترك أصحاب المعامل والمستودعات يحتكرون ما يحتكرونه، ليكون الحل الوحيد في إعادة ما بحوزتهم إلى السوق هو «رفع الأسعار».

ويتابع «حتى بعض الصيدليات رفعت أسعارها بشكل مسبق بنسبة تصل إلى 50 و60%، فقد أكد لي صاحب الصيدلية الذي تربطه علاقات وثيقة مع بعض أصحاب المستودعات، بأن الأسعار سترتفع خلال الأشهر القليلة القادمة وحكماً قبل شهر أيلول القادم على حد زعمه، بعد الضغط الذي تمارسه المعامل على الحكومة لابتزازها».

### الكميات شارفت على الانتهاء

صيدلي آخر في منطقة ركن الدين يضيف على زميله بقوله «الفترة الأخيرة، وخاصة الأسبوع الماضي، كان هناك إقبال على شراء كميات كبيرة من أدوية الأمراض المزمنة، وقد شارفت الكميات التي لدينا على الإنتهاء، بينما امتنعت بعض المستودعات عن تأمين الكميات المطلوبة المعتادة».

وأردف «رفع سعر الأدوية ليس حلاً بالنسبة لنا كصيادلة، فنحن نعمل على هامش ربح محدد، وباقي الأمور التجارية ليس لنا علاقة بها، فكلما كان الدواء متوفراً زاد بيعنا والعكس صحيح، أي أننا نعاني من خسارة حالياً»، مشيراً إلى أن «الصيادلة الجشعين أساساً لا يلتزمون بهامش الربح، وقد ترى سعر بعض الأدوية يختلف من صيدلية وأخرى وخاصة في الأسبوع الأخير، ما جعل المهنة أقرب لمهنة بائع السوبر ماركت».

### صيادلة يرفعون الأسعار مسبقاً

الكثير من الصيدليات خلال جولة قامت بها «قاسيون» رفعت أسعارها عن السابق، وقد يكون ذلك واضحاً من خلال أسعار بعض الأصناف الرائجة كمضادات الالتهاب والحبوب المسكنة، حتى أن مجلس محافظة دمشق أكد منذ أيام على تلك الظاهرة خلال جلسته الرابعة والختامية لدورته العادية الثالثة للعام 2016، مطالباً بمراقبة الصيدليات لمنعها من تجاوز التسعيرة المحددة للأدوية ومن بيع الأدوية المزورة التي انتشرت أيضاً في الفترة الأخيرة، وساعد على انتشارها أكثر احتكار المعامل والمستودعات لأصناف دوائية معينة.

### الصحة تحتكر التسعير وتعزل النقابة

نقيب صيدلة سورية محمود الحسن، وصف دراسة رفع أسعار الأدوية بـ «الشائعات» من وجهة نظره، كونه لم يتم إخطار النقابة رسمياً من قبل وزارة الصحة أو أية جهة حكومة بوجودها، ولم يتم استشارتهم بها حتى؟!.

وقال الحسن «لم نسأل عن زيادة الأسعار نهائياً، فذلك الأمر محصور بوزارة الصحة، وليس لدينا دور حتى بآلية التسعير، وحتى اللحظة لا نعلم ما هي الغاية من نشر شائعة دراسة رفع الأسعار».

الحسن طالب خلال حديثه مع إذاعة ميلودي اف ام، كما طالب مراراً، بأن يكون للنقابة دور عبر ممثل لها في أية عملية تسعير، وعدم حصر القضية بوزارة الصحة التي تعتمد في ذلك على لجان لا تضم نقابيين ولا تعلم النقابة أساساً إن كان أعضاء لجنة دراسة أسعار الأدوية هم صيادلة فعلاً، وقال: «النقابة هي المسؤولة عن كل شيء يخص الصيادلة ويجب أن نكون متواجدين بكل قضية تخص هذا القطاع».

على حد تعبير الحسن، فإن النقابة لا تريد رفع أسعار الأدوية الرائجة حالياً، قائلاً: إن ذلك «ليس من مصلحتها»، مضيفاً «مطالبنا هي فقط توفير الدواء الوطني بسعر مناسب للمواطن وأن تكون نتائجه فعالة»، مشيراً إلى أن «الصيدليات لم تتمنع عن بيع الدواء، إلا أن مخازينها شارفت على الإنتهاء، فقد توقفت أغلب المعامل عن البيع، منذ أسبوع تقريباً».

وأردف «شائعات رفع أسعار الأدوية دفعت المواطنين لشراء الأدوية وتخزينها»، وهذا ما قد يزيد من مشكلة انقطاع بعض الأصناف، مؤكداً «وجود أدوية مفقودة منذ أسبوع تقريباً، وهي بالغالب شرابات الأطفال ومضادات الالتهاب».

> **نقيب صيادلة سورية طالب الحكومة بحل مشكلة الدواء عبر «دعم حكومي بسيط للمادة الأولية بتمويل استيردها من قبل مصرف سورية المركزي».**

### النقابة تناشد الحكومة: ادعمونا!

نقيب صيادلة سورية طالب الحكومة بحل مشكلة الدواء عبر «دعم حكومي بسيط للمادة الأولية، بتمويل استيردها من قبل مصرف سورية المركزي»، وبذلك يكشف النقيب بشكل غير مباشر عن عدم وجود أي دعم حكومي لقطاع صناعة الأدوية عدا عن معمليها «الديماس وتاميكو» شبه المتوقفين حالياً، إضافة إلى عدم تمويل عملية استيراد المواد الأولية الداخلة في تصنيعها، والتي تتم مباشرة من قبل معامل الأدوية والشركات العالمية دون تدخل أي طرف حكومي.

وأشار الحسن إلى أن عدم تمويل المصرف المركزي لمثل تلك المواد يدفع المعامل للاتجاه نحو السوق السوداء، ما يسهم في ارتفاع الأسعار وزيادة خسارة خزينة الدولة.

### الحكومة «تصمت» أمام المزور

انقطاع بعض أصناف الأدوية من السوق، ساعد على انتشار أصناف مزورة كانت موجودة سابقاً، وازدادت مؤخراً، وقد خرجت عدة تصريحات حكومية تؤكد وتبرر ذلك في آن معاً، حيث أكد وزير الصحة، في جلسة «مجلس الشعب» الأخيرة، رداً على سؤال تعلّق بموضوع انتشار بعض الأدوية المزوّرة، في الصيدليات التي تحمل اسم الأدوية الوطنية نفسه وتماثلها بالشكل، أن بعض حدودنا مفتوحة والأمر الطبيعي أن يكون هناك تهريب للأدوية التي قد تكون مزورة.

وأكدت «منظمة الصحة العالمية» أن الأدوية المزورة تشمل مزائج من مواد سامة، وأخرى ضارّة، وبعضها غير فعال، وبعضها الآخر يحتوي على مكونات معلنة وأخرى غير معلنة، وبعضها يضاهي الأصلي وبعضها الآخر مقلّد بشكل واضح، كما أن هنالك أنواع من التزييف للأدوية بإضافة مواد كيميائية وهرمونية، على أساس أنها مركّبة طبيعية وعشبية، وفي هذه الحالات جميعها يكون مصدر الدواء المزيّف مجهولاً، ومحتواه لا يمكن الوثوق فيه، وهي دائماً غير مشروعة ويمكن أن تسبّب فشل العلاج أو الوفاة أيضاً.

الحكومة التزمت الصمت مرة أخرى حيال الرد على حلول مطروحة للحد من قضية تزوير الأدوية، فقد أشار نقيب الصيادلة في سورية، إلى مشكلة أخرى بين النقابة ووزارة الصحة، غير قضية عدم تمثيلهم بلجنة دراسة الأسعار، وهي عدم الرد على طلب قديم منذ سنتين لاعتماد لصاقة «نقابية» ليزرية تميز بين الأدوية الأصلية والمزورة.

الحسن قال إن «وزارة الصحة لم ترد على الطلب القديم الذي أعيد التأكيد عليه شهر آذار الماضي، لا بالموافقة ولا بالنفي، وبقيت القضية معلقة حتى اليوم».

## وجدتها

■ د. عروب المصري

### الإنسان هذا الكائن «الشرير»

تتعامل بعض الفلسفات البيئية مع وجود الإنسان في الطبيعة على أنه الكائن «الشرير» منطلقة في ذلك من الأفعال المدمرة للطبيعة التي مورست بحق البيئة على مدى مئات السنين الأخيرة من حياة البشرية.

ارتبط تشكيل المناظر الطبيعية في البحر المتوسط بوجود الإنسان إذ تعد الأجزاء الشرقية من حوض المتوسط الموطن الرئيس لنشوء التجمعات البشرية، وأصبح استقرار النظام البيئي في مناطق المتوسط جميعاً مرتبطاً ارتباطاً عضوياً بالوجود البشري، حيث ساهمت المجتمعات البشرية في تصميم لا نهائي وإعادة تصميم للمجتمعات والنظم البيئية والمناظر الطبيعية على المقاييس المكانية كلها.

وأصبحت الممارسات البشرية المتعلقة بالرعي «الناظم لنمو الأشجار والشجيرات» والاحتطاب والتفحيم والانتجاع «حركة الرعي صعوداً باتجاه المراعي الأكثر اخضراراً في المناطق العليا-البداوة شبه المستقرة، النباتية البرية» وتدجين الحيوانات، جزءاً مكوناً من النظام البيئي الطبيعي لحوض المتوسط حيث يعتبر الإنسان مكوناً رئيسياً في الشبكة الغذائية.

إن الاستخدام الجائر للطبيعة المرتبط بنمط الإنتاج الذي يجعل الربح غايته «وليس تلبية الحاجات البشرية الحقيقية فحسب» لا يأخذ بعين الاعتبار التوازن البيئي كله، الذي حافظ عليه الإنسان لفترات طويلة.

تجري الآن تغيرات بيئية سريعة سوف يكون لها آثار عميقة على الأنواع والمجتمعات، سواء في النظم البيئية البحرية أو البرية.

إن هذا النظام الذي بُني خلال مئات آلاف السنين تم تدميره خلال بضعة مئات السنوات، ونعتقد بأن استعادة هذا النظام الكلية تبدو صعبة المنال، ناهيك عن صعوبة الاستعادة الجزئية فهي بحاجة إلى جهود جبارة تعي العناصر الأساسية لهذا الدمار، وتغير نمط الإنتاج من نمط معاد لبيئة الإنسان «أي من نمط يجعل الإنسان عدواً للطبيعة» إلى نمط يعيد الأمور لنصابها لكن بدرجة أعلى من التطور، يفرضها تطور الوعي البشري الذي وصلنا اليوم.

aroub@kassioun.org

# الحياة العضوية..
# من فلسفة «إنجلز» إلى اكتشاف الـDNA

**لطالما كانت طبيعة الحياة سراً يشغل بال الفلاسفة والعلماء ورجال الدين على حد سواء. وقد أدلت الفلسفة الماركسية بدلوها في هذه المسألة، ولعل أوضح تعبير عن رؤيتها للحياة العضوية هي تلك التي قدمها الفيلسوف والعالم فريدريك إنجلز في مؤلفه الشهير «ديالكتيك الطبيعة» «1873 -1876».**

■ د.أسامة دليقان

يعرّف إنجلز الحياة بأنها «أسلوب وجود المواد البروتينية، أسلوب يشكل التبادل الدائم للمواد مع الطبيعة الخارجية المحيطة جانباً جوهرياً منه، ما إن يتوقف حتى تتوقف معه الحياة، ما يؤدي إلى تحلل البروتين.»

### أوبارين وفلسفة البروتين

يقوم إنجلز في كتابه بتصنيف العلوم وبتعميم فلسفي موازٍ يرتب وفقه تعقيد الحركة المادية، واضعاً فرضية لتحول ديالكتيكي تفسر نشوء الحياة بشكل قفزة نوعية، انطلاقاً من مستوى الحركة الكيميائية: «إذا نجحت الكيمياء في تحضير هذا البروتين على الشكل المحدد الذي نشأ فيه، على الشكل المدعو بالبروتوبلازما....عند ذلك سيكون التحول الديالكتيكي قد أثبت هنا واقعياً أيضاً، أي كلياً ونهائياً. وإلى أن يحين ذلك ستبقى المسألة في الفكر، أو بعبارة أخرى فرضية. فعندما تنجح الكيمياء في إنتاج البروتين فإن العملية الكيميائية ستَخرج عن أطرها ذاتها... إنها ستخطو في حقل أشمل وأغنى، هو حقل الحياة العضوية.»

فيما بعد جاء عالم الكيمياء الحيوية السوفييتي ألكسندر أوبارين «1894 –1980» Aleksandr Oparin ، الذي قرأ كتاب ديالكتيك الطبيعة لإنجلز، وتأثر بفلسفته العلمية، فكان أول من افترض إمكانية نشوء الحياة العضوية من المكونات الكيميائية البسيطة لغلاف الأرض البدائي، متأثراً بالانتقادات الفلسفية والعلمية التي وجهها إنجلز إلى فرضيات معاصريه من العلماء مثل: ليبيغ Liebig، وهو عالم ألماني يعتبر من مؤسسي علم الكيمياء العضوية، ولكنه «هاو سطحي في البيولوجيا» حسب وصف إنجلز. وقد افترض ليبيغ «أزلية الحياة» أو ما عرف لاحقاً بفرضية البذور الكونية panspermia، التي تقول بأنّ الحياة نشأت خارج الأرض في أماكن أو أجرام بعيدة في الكون، وهاجرت بشكل بذور أو أبواغ إلى الأرض، وهي فرضية ضعيفة الإقناع، فليست المشكلة افتراض إمكانية نشوء الحياة على كوكب آخر إذا توفرت شروط مناسبة، فهذه إمكانية واقعية، لكن ما لا يصمد أمام الحجة المنطقية البسيطة التي أوردها إنجلز، هو لماذا تضطر الحياة إلى القدوم من الخارج؟ وهل يستطيع البروتين أن يصمد أصلاً دون أن يتخرب في درجات الحرارة العالية والظروف القاسية أثناء عبوره المفترض للغلاف الجوي لكوكب الأرض؟ ومن الغريب أنّه حتى العالمان واطسون وكريك اللذان اكتشفا بنية الحمض النووي DNA عام 1963 ومهّدا لفهم كيف تركب البروتينات بترجمة المعلومات الوراثية، بعد عقود من وفاة إنجلز، كانا رغم ذلك من المؤمنين بهذه بفرضية البذور الكونية!

### ثورة في المخبر!

عام 1953 قام الكيميائيان الأمريكيان هارولد أوري Harold C. Urey وستانلي ميلر Stanley Miller باختبار فرضية أوبارين ونجحا بإنتاج جزيئات عضوية من المكونات غير العضوية التي افترض أوبارين وجودها في الغلاف الجوي البدائي والمحيط البدائي لكوكب الأرض قبل تشكل الحياة. وضع العالمان مزيجاً من بخار الماء مع غازات الميثان، والنشادر، والهيدروجين الجزيئي – وصعقا هذا المزيج بشحنات تفريغ كهربائية «تحاكي الصواعق البدائية». وبعد أسبوع لاحظ العالمان تشكل جزيئات عضوية بسيطة تضمنت حموضاً أمينية، أي حجارة البناء الرئيسية للبروتينات التي هي مادة الحياة، وبذلك أحدثت مخبرياً قفزة ديالكتيكية ثورية من المادة اللاعضوية إلى العضوية.

من الجدير بالذكر، أنّ نظرية أوبارين تعرف في الغرب باسم نظرية أوبارين–هالدن، بعد المقال العلمي الذي صاغ فيه عالم الوراثة والفيزيولوجيا البريطاني جون هالدن J. B. S. Haldane «1964 – 1892» الفرضية نفسها عن نشأة الحياة على الأرض. لكنّ ستانلي ميلر نشر في مجلة التطور الجزيئي الأمريكية journal of Molecular Evolution عام 1997 مقالاً بمناسبة الذكرى السنوية الستين لميلاد فرضية أوبارين، اعترف فيها بما يلي: «كثيراً ما تسمى نظرية التغذية الغيرية heterotrophic hypothesis في نشوء الحياة بنظرية أوبارين – هالدن. ربما يكون في هذا إجحاف بحقّ أوبارين. حيث يشهد تسلسل نشر النظرية بما يلي: ظهر كتيب أوبارين أولاً عام 1924، ثم تلاه مقال هالدن في« الحولية العقلانية»عام 1929، ثم كتاب أوبارين «نشوء الحياة على الأرض» الطبعة الروسية 1936، ثم الطبعة الإنكليزية 1938.»

على كلّ حال لو قدّر لإنجلز أن يشهد هذه الاكتشافات العلمية كان سيسعد بها حتماً، لأنّ تطور العلوم إنجاز أممي لا بد أن يصب في مصلحة البشرية ولو بعد حين. وكان سيسعد بهذين العالمين كليهما، حتى لو لم يعرف بأنّ «هالدن» شريك أوبارين في نظرية نشوء الحياة سيصبح فيما بعد ماركسياً مثله! فاعتباراً من العام 1930 انضم هالدن إلى الحزب الشيوعي البريطاني وأصبح محرراً لصحيفة الحزب اللندنية «ذي ديلي وركر».

**تطور العلوم إنجاز أممي لا بد أن يصب في مصلحة البشرية ولو بعد حين.**

# «التطور» لمصلحة من؟

**كانت العملية التي تعرف باسم انتخاب المجموعة مقبولة سابقاً دون تفكير، ثم تمّ الشكّ في مصداقيتها على نطاق واسع، لقد حان الوقت لإجراء تقييم أكثر قدرة على التمييز.**

■ سلمى السعيد

هل التطور لعبة جماعية، أو هو مسابقة من أجل البقاء لَعِبَ بها بدقة بين الأفراد؟ ليس هناك شك أن الانتخاب الطبيعي يعمل على الكائنات الفردية: حيث أن أولئك الذين يحملون الصفات المواتية هم أكثر عرضة لتمرير جيناتها إلى الجيل القادم. ولكن ربما يمكن أن تحصل عمليات مماثلة على مستويات أخرى من التسلسل الهرمي البيولوجي. بهذه الطريقة يمكن للانتخاب الطبيعي إدامة الصفات المواتية لا لفرد واحد ولكن لوحدة اجتماعية، مثل: قطيع أو مستعمرة، أو إلى أنواع بأكملها، أو حتى لنظام البيئي يتكون من العديد من الأنواع.

## من أجل مصلحة الجماعة!

السؤال الأساسي هو: هل يمكن للصفات البيولوجية أن تتطور «من أجل مصلحة الجماعة»؟

تقبل العديد من علماء الأحياء في وقت مبكر فكرة انتخاب الجماعة دون التفكير بشكل انتقادي فيها. على سبيل المثال: قطعان حيوانات الرعي يمكن وصفها بأنها تطورت للحفاظ على الإمدادات الغذائية على المدى الطويل. إن القطعان التي من شأنها أن تمارس ضبط النفس، يكون من المرجح أكثر بقاؤها على قيد الحياة من تلك التي سرعان ما استنفذت مواردها الحرجة. بحث علماء أحياء آخرون عن كثب في مثل هذه الحجج ووجدوا خللاً في طريقة التفكير. إن الإدارة المشتركة بحكمة يستفيد من مواردها أفراد المجموعة جميعهم، بما في ذلك أي من «الغشاشين» الذين يستهلكون أكثر من حصتهم. إن الجينات المرتبطة بالغش من شأنها بالتالي أن تنتشر في المجموعة، والميل للإدارة التعاونية للموارد سوف يتقوض. هذا الوضع مألوف جداً في تجربة الإنسان، بل هو ظاهرة أسماها غاريت هاردن باسمها الشهير «مأساة المشاعات».

**هل التطور لَعبة جماعية، أو هو مسابقة من أجل البقاء لَعِبَ بها بدقة بين الأفراد؟**

وبحلول منتصف الستينيات من القرن الماضي، أصبحت الأفكار المستندة إلى انتخاب الجماعات في وضع سيئ، وتم تجنب هذا المصطلح بحد ذاته في الكتب والمؤلفات العلمية.

## اختيار ذوي القربى

عندما لاحظ علماء الأحياء أنماط السلوك التي ظهرت لتقدم الفائدة للجماعات أو للأنواع، سعوا لتفسير ذلك بالاختيار الفردي بدقة. فعلى سبيل المثال: يمكن أن تتعاون الحيوانات لأن لديها جينات مشتركة «اختيار ذوي القربى» أو بسبب احتمال المساعدات المتبادلة في المستقبل. بهذه الطريقة جرى تفسير الإيثار على أنه مصلحة ذاتية مستنيرة. وأصبح إلزامياً تقريباً للمؤلفين جميعهم- التأكيد لقرائهم بأن الانتخاب الطبيعي لم يعد حجةً مقنعةً يجري تداولها.

## الغشاشون لا يسودون الجماعة

لقد حان الوقت لإعادة تقييم صريح ودقيق لانتخاب الجماعة في التفكير التطوري. إن أكثر شكل بسيط من انتخاب الجماعة -والذي يفترض بديهياً أن السلوكيات تتطور لمصلحة المجموعة-لا يمكن الدفاع عنه بشكل واضح. ومع ذلك فالصفات ذات الفوائد العامة والتكاليف الخاصة تتطور عن طريق الانتخاب الطبيعي. فقط لأن الغشاشين لديهم ميزات داخل المجموعة، ولا يعني أنهم يسودون الجماعة. في انتخاب الجماعة يوجد تعارض مع الانتخاب بين المجموعات، وتعتمد النتيجة النهائية على القوة النسبية لهذه الآثار. فبدلا من الرفض القاطع لانتخاب الجماعة أو «من أجل مصلحة الجماعة»، فنحن بحاجة إلى تقييم التوازن بين مستويات الانتخاب على أساس كل حالة.

■ عن مجلة أميركان ساينتيست

# أخبار العلم

## الخطأ الطبي: القاتل الثالث في أمريكا!

نشرت المجلة الطبية البريطانية BMJ في 3 أيار 2016 دراسة حديثة بينت أنّ الخطأ الطبي يحتل المرتبة الثالثة بعد أمراض القلب والسرطان، من بين الأسباب الأكثر شيوعياً للموت داخل الولايات المتحدة الأمريكية. وفي تفسير لماذا تظهر مشكلة خطيرة كهذه أقلّ بكثير من حجمها الحقيقي، نبّهت الدراسة إلى عيوب في طريقة توثيق الموت، حيث يقوم «مركز ضبط الأمراض» الأمريكي CDC بإعداد القائمة السنوية للأسباب الأشيع للوفاة، اعتماداً على شهادات الوفاة الرسمية، والتي يتمّ فيها تسجيل «كود» يرمز إلى سبب وفاة ينتقى من القائمة المحددة في «التصنيف العالمي للأمراض» ICD، كمصدر وحيد، رغم أنّ هذا الأخير يخلو تماماً، حتى الآن، من عوامل الخطأ البشري أو أخطاء المنظومات الصحية كأسباب للموت. ويصدر هذا التصنيف عن منظمة الصحة العالمية، وتعتمده 117 دولة لتسجيل الوفيات، من بينها المملكة المتحدة وكندا. يُسجَّل لهذه الدراسة نقدها العلمي لقصور نسخة التصنيف الحالي ICD-10 عن توثيق الخطأ الطبي كسبب للموت، لكن ورغم السيطرة المعروفة للتوجه الربحي الرأسمالي في مجال الصحة، فقد اختتمت الدراسة أوراقها بالتعويل على تغيّر «توجه استثمارات الرأسمال في البحث العلمي والوقاية» مع «ارتفاع مستوى الوعي» بالتعرف أكثر على دور الخطأ الطبي في وفاة المريض.

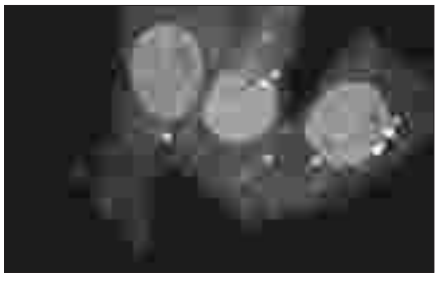

## علاج السرطان بجسيمات نانوية

نجح عدد من الباحثين الروس والفرنسيين بمشاركة علماء من جامعة موسكو الحكومية ولأول مرة في تجميع الجسيمات النانوية القادرة على اختراق الخلايا السرطانية والكشف المبكر للسرطان وعلاجه.

ونشر مقال يوضح كيفية تجميع هذه الجزيئات النانوية عن طريق التفاعلات الكيميائية في المحاليل الحمضية، حيث تحوي البنى النانوية على الذهب والسيسبلاتين «الدواء المستعمل في العلاج الكيميائي للسرطان»

ويذكر أن الجسيمات النانوية عندما تدخل إلى داخل الخلايا السرطانية يتم تعريضها للإشعاع، الأمر الذي يجعل الذهب يطلق إلكترونات تدمر الحمض النووي لخلايا السرطان وبنيتها، وبالتالي ترتفع نسبة نجاح العلاج الكيميائي.

ومن ميزات الجسيمات النانوية هو إمكانية إدخال الجزيئات الحيوية عن طريقها، مثل الأجسام المضادة، وبالتالي السماح لهذه الجزيئات باختراق الخلايا السرطانية وزيادة كفاءة تشخيص المرض في المستقبل.

## اجتماع سري لأبرز علماء العالم من أجل الجينوم الاصطناعي

قام ما يقارب 150 من العلماء والمحامين ورجال الأعمال اجتماعاً سرياً هذا الأسبوع، من أجل مناقشة إمكانية إنشاء الجينوم البشري الاصطناعي.

هذا يعني أن العلماء سيقومون كيميائياً بتكرار المادة الوراثية التي انتقلت بشكل طبيعي من الآباء إلى الأبناء، وبالتالي تحقيق تقدم مهم في مجال العلوم البيولوجية والصحة العامة، في حين عبّر بعض الخبراء عن أن مثل هذه الفكرة لا يجب أن تناقش بشكل سري.

عقد هذا الاجتماع في كلية الطب بجامعة هارفارد في بوسطن يوم الثلاثاء، ووفقاً لصحيفة نيويورك تايمز، ووافق الحضور على عدم الاتصال بوسائل الإعلام بغرض المحافظة على سرية هذا الاجتماع.

وفي حال نجحت مهمة تركيب الجينوم الصناعي البشري، فسيتم اختباره في المختبر من أجل قياس مدى إمكانية الاستفادة منه، وفي الوقت نفسه يشكك الباحثون بقدرة العلماء على تغيير الجين البشري. فيتساءل الباحثون، على سبيل المثال: هل يمكن للعلماء خلق جين بشري معدَل من أجل مقاومة الفيروسات الطبيعية جميعها؟

ومن الممكن أن يكلف إنشاء الجين البشري حوالي 90 مليون دولار، حيث يتكون من ثلاث مليارات زوج من القواعد الوراثية.

## باختصار..!

### «جدل ثنائي» في «ألف نون»

تستضيف صالة ألف نون للفنون والروحانيات في دمشق، معرضاً بعنوان «جدل ثنائي» عند السادسة من مساء السبت 2016/5/21 بمشاركة التشكيلي اسماعيل نصرة والنحات وائل دهان.

وتتميز أعمال الفنان نصرة المولود في سلمية 1964 ، بحضور لافت للمرأة في لوحاته وتعدد المواضيع والأفكار التي تناولها، أما النحات دهان المولود في دمشق 1969 فله تجربة غنية في النحت والخزف، وقد اشتغل على الفن التركيبي المرتبط ليس فقط بالكتلة والفراغ، وإنما أيضاً بما له علاقة بالإضاءة والصوت.

يذكر أن المعرض سيستمر باستقبال الزوار لمدة شهر كامل.

### عيد المتاحف العالمي.. «المتاحف والمشهد الثقافي»

احتفلت البشرية بعيد المتاحف العالمي في يوم الأربعاء 18 أيار. وقد أدرج هذا العيد في التقويم في عام 1977 فبدأ أكثر من 150 بلداً يحتفل به بعد مرور سنة واحدة فقط على ذلك الحين.

ويتصف الاحتفال بهذا العيد في كل عام بصبغة خاصة مكرسة لإحدى نواحي عمل المتاحف منها مثلا تهريب النفائس الأثرية والفنية ودور المتاحف في رفع مستوى تثقيف المجتمع ومسائل أخرى كثيرة. وكان شعار عيد المتاحف لعام 2015 بعبارة «المتاحف والنمو المستقر للمجتمع» فيما حدد شعار العام 2016 بعبارة «المتاحف والمشهد الثقافي»

وستفتح كثير من المتاحف أبوابها، في بلدان مختلفة في أنحاء العالم، أمام الراغبين في زيارتها مجاناً وتعرض على زوارها المقتنيات الجديدة وتلقى فيها المحاضرات في مواضيع ثقافية وعلمية كما تنظم الرحلات التثقيفية. وكثيراً ما تتزامن إقامة المهرجانات الثقافية مع هذا الحدث الثقافي المهم ومن أبرزها مهرجان «ليلة المتاحف».

● وكالات

# دمى الخيال والأسطورة

**تحجز كرسياً في المطعم، أو مقعداً في الطائرة، حيث يقدم لها المُضيفون على الخطوط التايلندية شوكولا «سنكيرز» وبعض المرطبات. هي ليست طفلةً عادية، بل في الحقيقة ليست طفلاً على الإطلاق. مجرد دمية مُتقنة الصنع، تسمى في تايلند دمية «روح الطفل» أو « لوك ثيب» «Luk Thep».**

■ نور أبوفرّاج

في تايلند يبادر الكبار والصغار من الميسورين لاقتناء دمية خاصة يُعتقد بأنها تجلب الحظ والثروة. يقال أن دمية «روح طفل» تدعو الأرواح الهائمة كي تسكنها، فهي ترتبط ببعض المعتقدات الدينية والسحر الأسود. صنعت اللعبة لتحاكي ببراعة هيئة أطفال صغار بأزياء تقليدية، وتتراوح تكلفةُ الواحدة منها بين «97– 362 دولاراً». اشتعل الهوس بالدمية بعدما روّجت لها إحدى المشاهير في تايلند، باعتبارها جالبة للحظ. بعد ذلك وصلت شدة الهوس إلى حد معاملة اللعبة كأنها طفلٌ بشري حقيقي، بحيث تستقبل بعض المطعام الدمية كزبونٍ عادي. أما الخطوط الجوّية التايلنديةُ «تاي سمايل» فأصدرت بدورها قوانين سابقة تتيح قطع تذكرة لـ «الطفل الملاك»، بحيث يوضع للدمية حزامُ أمان ويقدم لها الطعام.

بعيداً عن الخوض في الدلالات النفسية التي تعكسها حكاية الدمية التايلندية، بما تنضوي عليه من مشاعر يأس تعكس حاجة الناس لتصديق الأعاجيب. كما لو أنه «نكوص جمعي» أصاب مجتمعاً كاملاً. تبقى حكاية دمية «روح الطفل» مثالاً فريداً للمزاوجة بين «سطوة الأسطورة» ورأس المال القائم على الربح ونزعة الاستهلاك. فالدمية التي تشترى من المتجر بأسعارٍ باهظة يتم مباركتها من قبل «كاهن»، في صورة تختصر الكثير من تناقضات عصرنا.

لكن بالمقابل، تفتح قصة دمية «روح الطفل» باب الخيال والأسطورة، وتحفّزنا على البحث عن تاريخ بعض الدمى التقليدية التي كادت أن تصبح طي النسيان بتأثير طغيان موجة الصناعات الاستهلاكية المُعولمة التي اختصرت عالم الدمى بـ «باربي وأخواتها». ففي غواتيمالا مثلاً هناك ما يسمى بـ «ألعاب القلق» «Worry Dolls». وهي دمى صغيرة تصنع من الخيوط الملونة، يعتقد بأنها تُذهب القلق عن صاحبها إذا ما وضعها تحت وسادته، لأنها «تقلق بالنيابة عنه» . أما دمى الأكوبا «Akuaba Doll» اليابانية فكانت تصنع من الخشب لأطفال الفلاحين وما زالت تباع اليوم للسياح. هناك أيضاً دمى الهوبي كاتشينا الهندية «Hopi Kachina» التي تصنع من القطن وتعامل ككنوز تُقدر وتُدرس دون أن يتم عبادتها أو اعتبارها ألعاباً للأطفال. أما دمية المتريوشكا الروسية الخشبية «Matryoshka» فتتألف من دمية خشبية كبيرة قابلة للفتح، تحوي في داخلها دمى أصغر، تتدرج في أحجامها وقد يصل عددها إلى 12. وهناك مئات النماذج الأخرى من الدمى التي تختلف في مواد تصنيعها ودرجة اتقانها ورمزيتها، لكنها تعكس جميعها ابداعاً وابتكاراً و«طفولية حية » يفتقدها عالم اليوم.

قبل أشهر أطلقت شركة «ماتيل» مجموعة جديدة من دمى باربي، مختلفة الأحجام والأطوال والأعراق. وجاء خط الانتاج الجديد في حينها كمحاولة لتدارك التراجع في نسب مبيعات الشركة.

تعبر الدمى في المحصلة عن هواجس مجتمعاتها. في تايلند، ما تزال التقاليد حاضرة في الحياة اليومية للتايلنديين، بحيث تجسد مخاوفهم الاقتصادية أو رغبتهم بالنجاح والحظ السعيد، وإن ظهر ذلك بصورة فاقعة. أما باربي بحلتها الجديدة، فتعكس بدورها الانشغال بصورة الجسد ومفاهيم الجمال، بحيث تدّعي الترويج للمساواة واحترام الاختلافات. ذلك لا يلغي في النهاية حقيقة أن الدميتين أمسيتا مجرد مُنتج يهدف للربح.

مقابل ما تعكسه الدمى التقليدية حول العالم من عمق الخيّال الإنساني وتجدده، وما تعبر عنه من تنوع بشري يختلف حسب البيئة الطبيعية والجغرافية، ويتباين تبعاً للمرجعيات الثقافية والطقسية والمثيولوجية، تبدو باربي على المقلب الآخر كما لو أنها تتظاهر بما ليس فيها. تجاهد الدمية لتحوير وتعديل قالبها الثابت والمعلّب، كي تتظاهر بأنها تحاكي التنوع والاختلاف بين البشر. كما لو أن إجراء تعديلات طفيفة على مقاس الأقدام ولون البشرة أو مقاس الخصر، كافٍ لاختصار هكذا تنوع.

# «أصل رأس المال».. طبعة جديدة

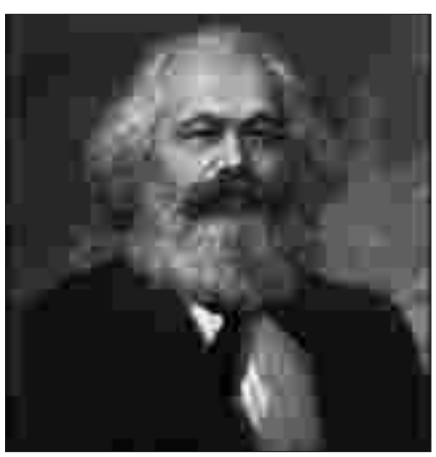

صدر مؤخراً كتاب «أصل رأس المال» لمؤلفه كارل ماركس، في طبعة جديدة، هي الطبعة الأولى الصادرة عن دار الطليعة الجديدة.

يشمل هذا الكراس الفصلين الرابع والعشرين والخامس والعشرين من المجلد الأول لكتاب ماركس «رأس المال»، تتناول فصول الكتاب عناوين متعددة ومختلفة، تبدا بما يسمى التراكم الأولي، حيث يفكك ماركس «سر التراكم الأولي» والدور الذي لعبه في الاقتصاد السياسي، ثم يشرح كيف جرى انتزاع الأراضي من السكان الزراعين، ويعدد ما تميز به الإنتاج الإقطاعي في جميع بلدان أوربا، ويتتبع التشريع الدموي ابتداء من أواخر القرن الخامس عشر ضد المنتزعة ملكيتهم، ويسهب في توضيح قوانين تخفيض الأجرة.

يتابع ماركس في كتابه، بحث منشأ المزارعين الرأسماليين، وتأثير الثورة الزراعية المعاكس على الصناعة، وكيف تنشأ السوق الداخلية من أجل الرأسمال الصناعي، ويعود لتتبع منشأ الرأسمال الصناعي، والاتجاه التاريخي لتراكم الرأسمال وكيف يخلق أسلوب الإنتاج بنفسه، عند درجة معينة من التطور، الوسائل المادية لأجل القضاء عليه، ويشرح نظرية الاستعمار الحديثة.

يقع الكتاب في 99 صفحة من القطع المتوسط.

# وكالة «عذراء»..!

**لي صديق ينحدر من مدينة المالكية شمال شرق سورية، ويقطن في اللاذقية منذ أكثر من عشرين عاماً. ظفر بفرصة عمل في دولة الإمارات العربية المتحدة. فاغتنمها وقرر السفر إليها سريعاً بعد أن قام بتكليفي على عجل بتأجير بيته خلال فترة غيابه بموجب وكالة نظامية موثقة لدى الكاتب بالعدل. على أن أقوم بتصديقها من وزارة الداخلية لكي تكون منتجة.**

■ ضيا اسكندر

قلت في نفسي طالما أن الرجل وثق بي دون خلق الله وكلّفني بإدارة شؤونه المالية، فيجب عليّ المسارعة بإنجاز المهمة لأتمكّن من تأجير بيته بأسرع وقت فيحقق بذلك أكبر ربح. سافرتُ إلى دمشق وأجريت المعاملة في وزارة الداخلية. بعد أن استلم الموظف ملفّ المعاملة تطلّع صوبي مبتسماً وقال: «انتهت مهمتك، الله معك». قلت له وأنا بحال من الرضى: «يعني صار بإمكاني تأجير الشقة؟» غابت بسمته فجأةً وحدجني بنظرة ثاقبة وأجاب: «لا.. سوف نقوم بدراسة أمنية ويأتيك الجواب من شعبة الأمن السياسي في محافظتك». سألته وقد ارتسمت على وجهي قسمات الحيرة: «وهل ستطول فترة الدراسة؟» أجاب بلا مبالاة بعد فاصل من الصمت وهو يقلّب بعض الأوراق بين يديه: «والله أنت وحظك؛ شهر، شهران، ثلاثة.. يعني هكذا».

سرت في جسمي موجة من القلق وقفلتُ عائداً مسربلاً بالخيبة..

بعد حوالي أربعة أشهر وبينما كنت في مقرّ عملي بالشركة التي أعمل لديها، دخل شابٌّ يسأل عني وسرعان ما عرّف عن نفسه قائلاً: «أنا من شعبة الأمن السياسي وأودّ الدردشة معك على فنجان قهوة لخمس دقائق». بعد أن ازدردتُ لعابي قلت في نفسي أن يدردش معي بضيافتي، خيرٌ من أدردش معه بضيافته. سؤاله الأول كان: «أنت وكيل بتأجير شقة يملكها صديقك، أليس كذلك؟» أجبته: نعم!.

أضاف سائلاً: « ولماذا اختارك من بين جميع معارفه لتوكيلك بهذه المهمة؟» أجبته بثقة: «نحن أصدقاء منذ أكثر من عشرين عاماً وهو بمثابة الأخ لي..» وانهمرت بعدها على رأسي أسئلته التفصيلية. قلت له مختصراً: «يا عزيزي، بحكم انتمائي ونشاطي السياسي المعارض تاريخياً للنظام فإنّ ملفّاً طويلاً عريضاً عن سيرتي موجود ليس لديكم فحسب، بل لدى كافة الأجهزة الأمنية، وأعتقد أنه من المضيعة للوقت توجيه هذه الأسئلة..» استعصى عليه الاستطراد فابتسم وتهيّأ للانصراف. استوقفته متلهفاً وسألته بصوت متشكك: «عفواً، هل بات بمقدوري تأجير الشقة؟» هزّ رأسه محتجاً وقال بنبرة معاتبة: «طوّل بالك، على مهلك، طبعاً يمكنك ذلك، ولكن بعد انتهاء الدراسة الأمنية!»

بعد حوالي الشهرين وعند منتصف الليل رنّ جرس هاتفي. هرعتُ إليه متوجّساً وقد هرب الدّم من وجهي؛ إذ إن الهواتف والطرقات على الباب ليلاً تذكّرني بـ «زوّار الفجر» وتسبّب لي الفزع مذ أن انخرطت بالعمل السياسي. كان على الطرف الآخر من الخط صوتٌ بعيد. عرّف عن نفسه بأنه شقيق صديقي الموكّل من مدينة المالكية. نبرة الخوف كانت بادية بوضوح في كلماته المتلعثمة. أخبرني بارتباك أن عناصر من الأمن زاروا أهله في القرية وأمطروهم بالأسئلة عني وعن شقيقه! هدّأتُ من روعه وأفهمته بأنه إجراء روتيني يتعلق باستكمال الدراسة الأمنية من أجل السماح لي بتأجير شقة أخيه.

ومضت الأيام، وجاء الصيف. اتصل بي صديقي من الإمارات يخبرني أنه قادم إلى سورية بعد أسبوع. وطلب مني برجاء أن أخلي الشقة من المستأجر لأنه سوف يقضي إجازته في اللاذقية.

ضحكتُ مقهقهاً وأخبرته بأن الشقة لم تُستأجر بعد، وسردتُ له الأسباب.

بعد ثلاثة أيام يدقّ باب مكتبي في الشركة عنصر من الأمن السياسي يسأل عني. استقبلته معرّفاً عن نفسي. أضاءت وجهه بسمة نصر، وقال لي متحمّساً: «مبروك أستاذ، أصبح بوسعك تأجير الشقة وها هي الموافقة». ومدّ يده حاملاً مغلّفاً وطلب مني التوقيع على سجلّ ذمّة.

شكرته على سرعتهم الفلكية في إجراء الدراسة الأمنية، وأوضحتُ له عدم حاجتي للموافقة، لأن صديقي سيصل إلى اللاذقية بعد أيّام. لكنه أصرّ على تسليمي الموافقة. جاملته وطلبت منه الجلوس والدردشة على فنجان قهوة. استجاب قائلاً بلهجة مازحة: «أنتم السياسيون تخشون كثيراً من هذه العبارة، مع أننا وليشهد الله نصدق في وعدنا للضيف أحياناً..».

# معرض «بانكسي»: الحرب.. والرأسمالية والحرية

يحتضن في روما، معرض رسومات لفنان الجداريات البريطاني بانكسي. ويحمل المعرض اسم «الحرب، الرأسمالية، والحرية»، ويضم لوحات وكتابات ومنحوتات لم يسبق أن شاهدها الجمهور.

ومن بين الرسومات رسم لقردة يرتدون لوحة إعلانية عليها عبارة «اضحكوا الآن، ولكن سيأتي اليوم الذي سنكون فيه المسؤولين». بانكسي هو اسم مستعار لفنان الشارع صاحب الرسومات المثيرة للجدل، التي غالباً ما تكون موضوعاتها ذات طابع سياسي ساخر وإنساني شديد الحساسية والذكاء. يلعب «بانكسي» على عنصر الغرابة والإبهار، ليس فقط من خلال إدخال تعديلات على اللوحات الكلاسيكية الشهيرة، بل تعلن أعماله رفضاً للحروب، وتركّز على معاناة الأطفال بوصفهم ضحايا الجوع والصراعات المسلحة.

ويقام المعرض، في متحف بلازاو تشيبولو، بالعاصمة الإيطالية، من 24 أيار إلى 4 أيلول. حيث تعد هذه أكبر مجموعة من أعمال الفنان المعروف باسم بانكسي، إذ تضم 120 عملاً، من بينها منحوتات، ورسوم وأشكال تعبيرية أخرى.

ويؤكد ستيفانو أنتونيلي، الذي أشرف على المعرض قائلاً: «يستعمل الفنان بانكسي الفضاءات العامة من التسعينات للتعبير وعرض أعماله، وسمح بإبراز مهارات الرسم على الجدران، ووضع الأسس لنمط جديد من فن الشارع».

يتمتع بانكسي بسمعة ذات طابع عالمي بفضل التقدم التكنولوجي، ومن خلال نشر الصور عبر الأنترنت، حيث تميز بإيصال القضايا الكبرى التي يطرحها من خلال فنه إلى جمهور واسع في العالم.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

| المحافظة | الاسم | الهاتف |
|---|---|---|
| درعا | خالد الشرع | 0932848985 |
| السويداء | مهند دليقان | 0991586731 |
| دمشق وريفها | علاء عرفات | 0944636640 |
| حمص | محمد زهري زهرة | 0933145891 |
| اللاذقية | صلاح طراف | 0988386581 |
| طرطوس | صلاح معنا | 0999725141 |
| حماة | أنور أبوحامضة | 0933763888 |
| دير الزور | زهير المشعان | 0932801133 |
| الحسكة | حمدالله ابراهيم | 0999212404 |
| حلب | جمال عبدو | 0933796639 |
| الرقة | محمد فياض | 0945817112 |

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2016/05/20» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

# التقط «سر الصنعة».. وانطلق!

**لطالما تناولته القصص الشعبية بكثير من التقدير والاحترام وبجو من العبق السحري الأخاذ.. إنّه «سر الصنعة»! ذاك الكنز الغالي الذي تتوارثه الأجيال ضمن العائلة بما يضمن الاحتفاظ بميزات وفوائد التفرد بالصنعة، لا المادية المباشرة فقط، بل والمعنوية أيضاً.**

■ نور بركة

ذلكم زمان مضى! وشأن الزمن المضي قدماً، متغيراً ومغيّراً معه العالم. العالم الذي «يتقدم»، وصل محطة زمنية جديدة.. إنه الآن في غمرة زمن مختلف، زمن إفشاء الأسرار، زمن «العلم حق للجميع» و«أعطوا الجميع فرصة».. فالسرّ الكبير غدا الآن مباحاً للجميع ولم يعد حكراً على أحد، عليك فقط أن تبحث عنه. ولكن رويداً.. هل تجري الأمور حقاً بهذه البساطة؟

لأن هنالك فرقاً شاسعاً بين العصور، ولأن القارئ الكريم إنسان معاصر أزاح العلم الغشاوة عن عينيه، فهو يحتاج لدلائل وقرائن تتناسب مع وعيه.. مثلاً: دان براون الروائي الأميركي الشهير الذي حققت كتبه مبيعات خيالية في السوق الأميركية والعالمية على حد سواء، يعرّي كواليس وكالة الأبحاث الأمريكية وخططها في «حقيقة الخديعة»، ويبدأ نجاحه طبعاً، كبطل أمريكي ينطق بالمستور والمخفي، في رواية «الحصن الرقمي» فاضحاً الهيمنة الأمريكية على العالم، وها هم «القادمون» يفكون الرصد ويطلقون رعب الماسونية مفشين السر الكبير غير آبهين بالعواقب.

وإني إذ أفترض أن القارئ على ثقة الآن، بعد أن شهد على منحى هذا العصر في كشف المستور، أسرد ها هنا «المفيد المختصر»: كيف تكون قائداً عظيماً؟ الخطوات العشر باتجاه النجاح؟ افعلها وتربع عرش الثروة..

لا بد وأن صادفتك مراراً عناوينُ كهذه خلال يومك العادي، فهذه المقالات الملهمة حول كيفية النجاح والتفوق والتميز واستغلال الطاقات الكامنة وغيرها، تغزوك من كل حدب وصوب وتنعشك بنسمات الأمل رغم أن تراكمها يبعث في نفسك في نهاية المطاف إحساساً ثقيلاً من الشعور بالذنب وبالتقصير، إلا أنها تبقى ضمن إطار الخطوات الأولى، أما الخطوات الفعلية فتبدأ مع الدورات والدبلومات والأكاديميات التي تسوّق لهذه العلوم ذات المفعول السحري، فأنت ستمتلك آليات وتكتيكات شديدة الفاعلية، ووصفات تقنعك تماماً أنها كتالوجات دقيقة لتصنيع «السوبر مان» والتي قد تم رفع النقاب عنها أخيراً. بل وحتى أن نجاحك المنوط بـ«قوالب عصرية جاهزة» يقع على بعد خطوات من حيث تقف الآن..

**العالم الذي «يتقدم»، وصل محطة زمنية جديدة.. إنه الآن في غمرة زمن مختلف.. زمن إفشاء الأسرار**

تصبح الحياة «من سيربح المليون» و«الرابح الأكبر»، وما بين دروشة «الخيميائي» وواقعية تنفيذ «السرّ» تتمثل الأحلام صورة القمر، تمد يدك لالتقاطه إذ تراه قريباً في متناولك، ينطلق السباق وإذ الفائزون قلة نادرة. التقط أنفاسك سريعاً، فلم تهزم بعد إلا قليلاً، والسباقات كثيرة.. ليس لك أن تتذمر، طالما السر مباح للجميع فالمسؤولية ملقاة على عاتقك وحدك.

ولكي تجزم بذلك فإليك سيراً ذاتية براقة للعديد ممن وصلوا القمة وتربعوا العروش، هاك اقرأ وتعلم مجاناً، هكذا بدأوا وهكذا صاروا، وأنت إن أمعنت الفكر وطبقت الشيفرة وصلت ما وصلوا وربما أكثر.. التقط أنفاسك سريعاً.. سباقات كثيرة بانتظارك.

حتى تكتمل الحلقة فتضمن «الرضى مهما كانت النتائج» فلا بد من تناقضات تلفت الانتباه وتثير الحيرة في آن معاً: فأنت، وفقاً لباولو كويهلو، تستطيع أن تحقق أسطورتك الشخصية، ولكن انتبه يا عزيزي لا تذهب بعيداً لأنه في نهاية الأمر «الرابح يبقى وحيداً»، وأنت مخلوق طيب لا يحب الوحدة.. ولكن لك أن تختار، فهذه «حريتك الكاملة» التي يهديك إياها عالم جديد سرُّ الصنعة فيه أن «يكشف» لك سرَّ الصنعة!

# «إيواء واء واء واء»

**منذ بداية الأزمة في سورية قدمت العديد من الأعمال المسرحية التي عالجت موضوع الحرب والأزمة الحالية، اقتبست معظم تلك النصوص من مسرحيات عالمية، أما البقية المكتوبة محلياً منها فلم تستطع الوصول إلى العمق المطلوب.**

استطاع طلاب السنة الثالثة في قسم التمثيل في المعهد العالي للفنون المسرحية، بإشراف أستاذهم الفنان فايز قزق، أن يقدموا ارتجالاً عالج مشاكل عدة كان أبرزها: ما يعانيه الإنسان السوري في هذه الحرب في عرض حمل عنوان «إيواء واء واء واء» كان أبطاله الخائفون على متن «البلم» والمعذبون في مراكز الإيواء، والأطفال الذين افتقدوا إنسانيتهم، والنساء الباحثات عن مخرج يليق بكرامتهن، والرغبة في استعادة عشتار رمز المرأة السورية الحاملة لكرامتها وخبز أطفالها.

قدم العمل طلاب السنة الثالثة: سامر سفاف، رامي أحمر، طارق نخله، زامل الزامل، فادي حواشي، ماهر أبو مره، ياسر سلمون، غفران حمادو، ساره الطويل، إنانا راشد، علا سعيد، هبة زهرة، لين غره، رولا طهماز، غريس الأحمر يارا الدولاني، ريام كفارنه، فرح الدبيات، وذلك في استوديو المعهد العالي للفنون المسرحية على مدى أربعة أيام.

حضر العرض عدد قليل نسبياً من المتابعين بسبب ضيق مجال الحضور في استوديو المعهد.

ساهم في العمل الفنانة نسرين فندي كمساعدة في الإشراف، والفنان محمد وحيد قزق مشرفاً على الديكور والملابس والاكسسوار ومنفذة د. عروب المصري

ورغم صعوبات العمل المتضمنة ميزانية شبه معدومة وإمكانيات لوجستية متواضعة إلا أن الطاقات الشابة التي عمل على صقلها أستاذهم المبدع تعدنا بمعالجات أعمق في وقت لاحق من جيل جديد لفنانين أكثر وعياً بقضايا مجتمعنا السوري وحاضره المرير وأكثر رغبة في التغيير وأكثر إرادة وصلابة.